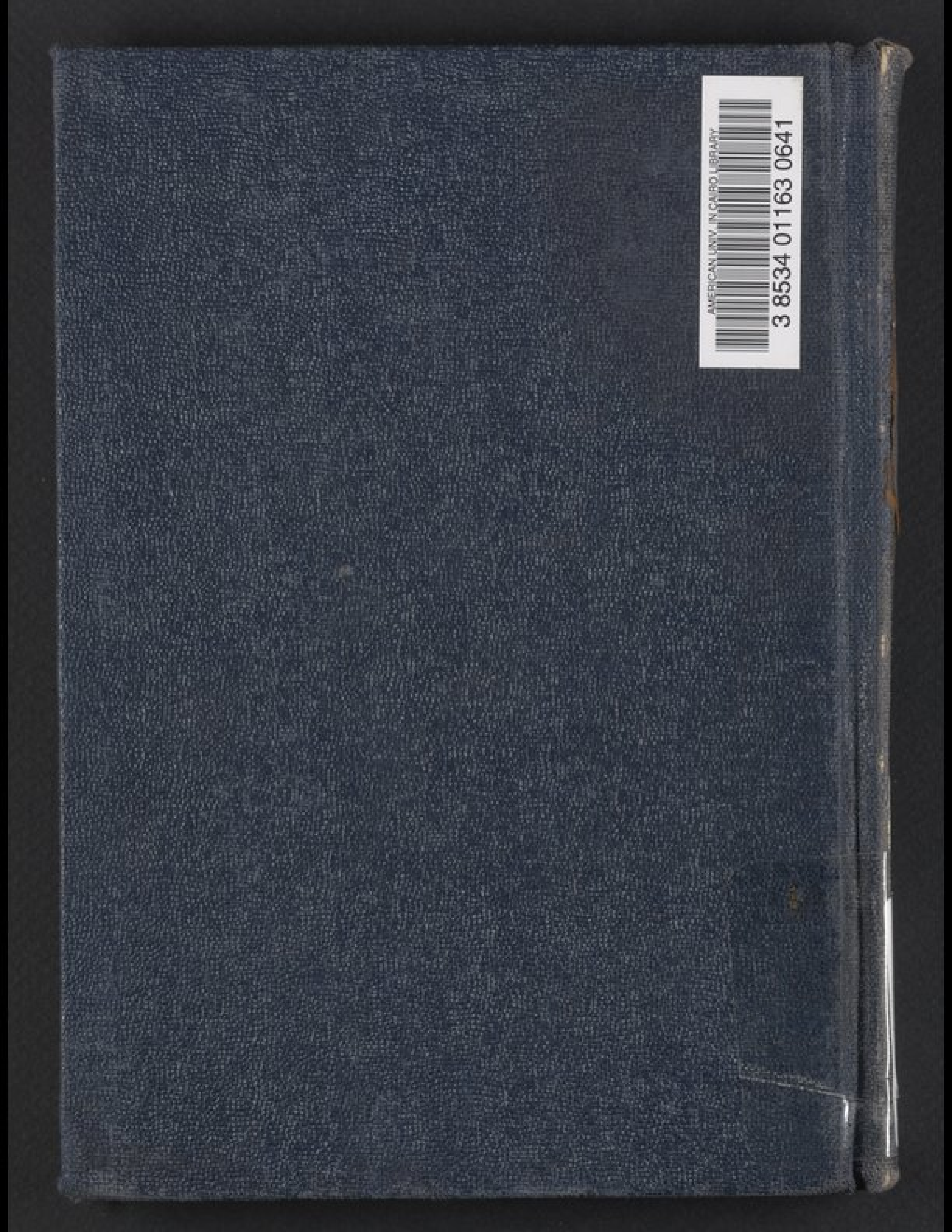
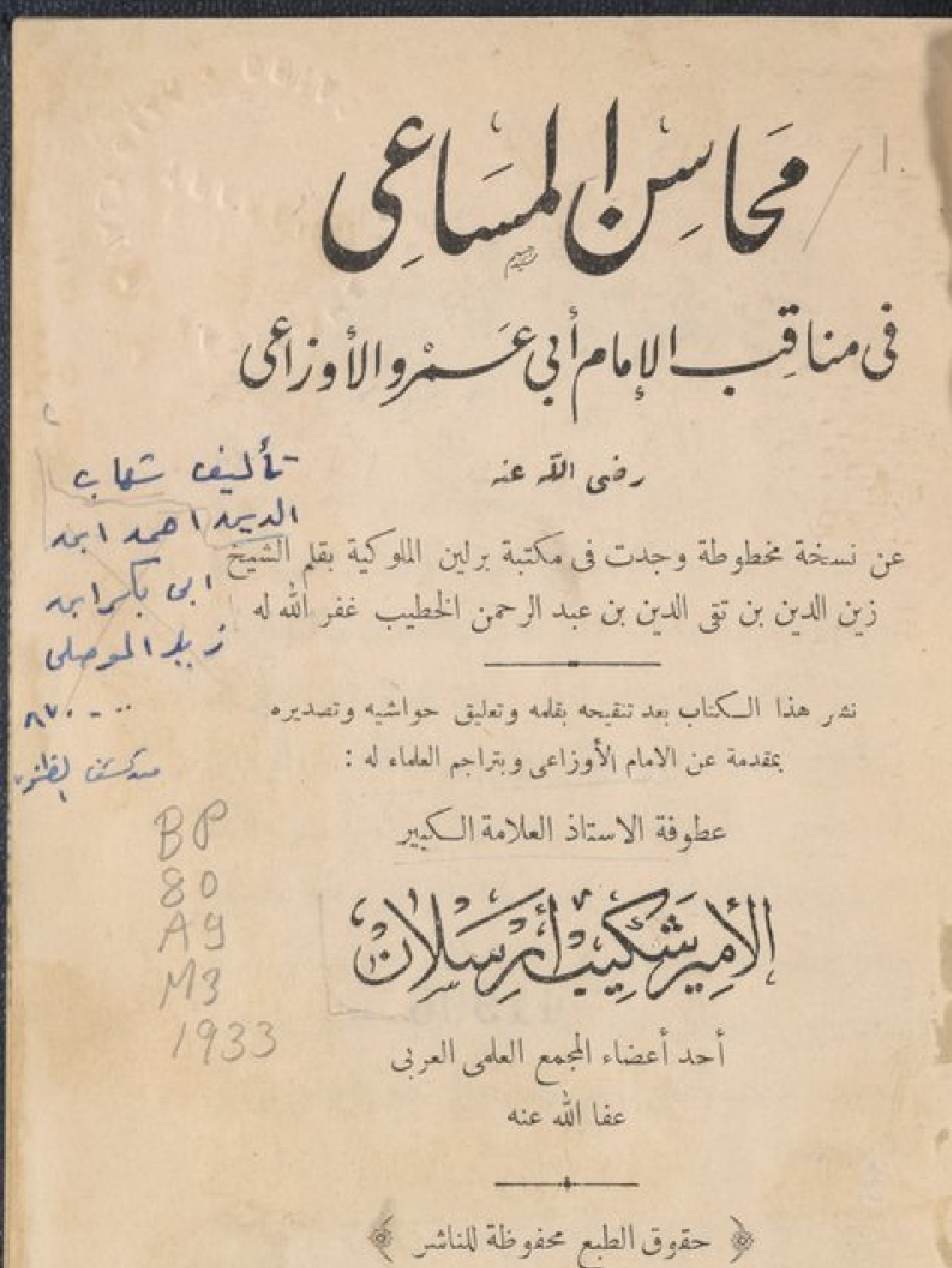

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01163 0641



محاسن المساعي

في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي

رضي الله عنه

عن نسخة مخطوطة وجدت في مكتبة برلين الملوكية بقلم الشيخ
زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب غفر الله له

نشر هذا الكتاب بعد تنقيحه بقلمه وتعليق حواشيه وتصديره
بمقدمة عن الامام الأوزاعي وبتراجم العلماء له :

عطوفة الاستاذ العلامة الكبير

الأمير شكيب أرسلان

أحد أعضاء المجمع العلمي العربي
عفا الله عنه

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه ، وسبحانه وتعالى بجميع أسمائه ، والصلاة والسلام على محمد سيد أنبيائه، النبي العربي الأمي، الكاتب كلمة لا إله الا الله فوق لوائه ، جاعل العدل والاحسان والمحافظة على حقوق الانسان أعظم قواعد شرعه وأمتن أعمدة بنائه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأوليائه، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين الذين دعوا الى الله وهدوا الخلق الى سلوك سوائه ، وعلى الأئمة المجتهدين والأئمة المجاهدين ، الذين أعلوا كلمة الحق، هذا بفتوحاته وهذا بآرائه ، ومنهم المترجم فى هذا الكتاب ، الامام أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعى، الذى كان من مفاخر الاسلام فى علمه وورعه واستقامة أنحائه ، رضى الله عنه وأرضاه، وأعلى درجاته فى غرف سمائه

وبعد: فانني من سنتين اطلعت فى برلين اذ أنا أنقب فى خزانة الكتب الملوكية على كتيب اسمه «محاسن المساعى، فى مناقب الامام أبى عمرو الأوزاعى» لم يذكر فيه اسم مؤلفه، وإنما ذكر فى آخره

اسم ناسخه زين الدين بن تقى الدين بن عبدالرحمن الخطيب يقول: إنه نسخه سنة ١٠٤٨ ولم يعرّف الناسخ بنفسه، ولم يقل عن نفسه من أى بلد هو ؟ وطالعت بعض صفحات من هذا الكتاب، ثم أخذت صورته بالفوتوغرافيا، ثم أجمعت طبعه ونشره، وذلك للأسباب الآتية :

الأول — أنه هو الكتاب الوحيد الذى عثرت عليه خاصاً بترجمة الامام الأوزاعى رضى الله عنه، وربما كان ثمة كتب أخرى خاصة بمناقب هذا الامام، إلا أنى لم أظفر بشىء منها .

الثانى — أن الامام الأوزاعى كان من الطبقة الأولى فى مجتهدى الاسلام، لايتأخر مكانه عن مكان الأئمة الأربعة: أبى حنيفة النعمان، ومالك بن أنس، ومحمد بن ادريس الشافعى، وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم جميعاً، وذلك كما سيتبين لك من هذا الكتاب، ومن التراجم المختلفة التى وجدناها له فى التواريخ المشهورة، وقد ضممناها الى هذا المجموع، فكان مما يليق بمقامه الرفيع بين الأئمة إفراده بكتاب خاص يشتمل على ترجمة حاله .

الثالث — أن الأوزاعى كان إمام أهل الشام باجماع المؤرخين، وتبعاً لانتشار مذهبه فى الشام انتشر فى الأندلس . ويقال : إن أهل الشام لبثوا يعملون بمذهب الأوزاعى فى الفقه

نحواً من مائتين وعشرين سنة ، الى أن غلب عليهم مذهب الشافعي (١) وإن أهل الأندلس لبثوا يعملون به الى زمن الأمير

---

(١) جاء في تاريخ الذهبي « دول الاسلام » في حوادث سنة ٣٤٧ أنه مات مفتي دمشق على مذهب الأوزاعي القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن حزام، وكانت له حلقة كبيرة بالجامع. ونقل الكردعلي في تاريخه « خطط الشام » الذي أخرجه حديثاً في كلامه على علماء القرن الثاني في الشام أن أهل الشام عملوا بمذهب الأوزاعي نحواً من مائتي سنة، وأن آخر من عمل بمذهبه أحمد بن سليمان بن جندلم قاضي الشام. ثم صحح لفظة «جندلم» في آخر كتابه تحت عنوان «استدراكات وتصويبات» وكان تصحيحه هذا بناء على كلام المرحوم أحمد باشا تيمور المصري، وأن صوابه ابن «حذلم» بحاء مهملة وذال معجمة، وفقاً لما في الثغر البسام في قضاة الشام لابن طولون، ولمادة «حذلم» من شرح القاموس فرأيت في مادة « حذلم » كجعفر ما يلي : « وأبو الحسن احمد بن سليمان بن أيوب ابن حذلم محدث روى عن سعد بن محمد البيروتي وعنه الحافظ تمام ابن محمد بن عبد الله الرازي » فعلمت صحة قول صديقي العلامة أحمد باشا تيمور رحمه الله، وأن الذي جاء في تاريخ الذهبي المطبوع في حيدر آباد أنه « احمد بن سليمان بن حزام » هو خطأ من الناسخ أو من الطابع .

هشام بن عبد الرحمن الأموى، إذ غلب مذهب مالك على تلك الديار ، وذلك فى أوائل المائتين للهجرة[1]

---

(١) جاء فى نفح الطيب الجزء الأول فى ترجمة زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمى المعروف بشبطون : أنه كان فقيه الأندلس على مذهب مالك،وهو أول من أدخل مذهبه الأندلس، وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الأوزاعى،وأراده الأمير هشام على القضاء بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال هشام : ليت الناس كلهم كزياد حتى أكفى الرغبة فى الدنيا.وأرسل الى زياد فأمنه حتى رجع الى داره . ويحكى أنه لما أراده على القضاء كلمه الوزراء فى ذلك عن الأمير وعرفوه عزمه عليه فقال لهم : أما إن أكرهتمونى على القضاء فزوجتى طالق ثلاثاً، لئن أتانى مدّع فى شئ مما فى أيديكم لأخرجنكم منه ثم أجعلكم مدّعين فيه ! فلما سمعوا منه ذلك علموا صدقه، فعملوا عند الأمير فى معافاته. سمع من مالك الموطأ . ويعرف سماعه بسماع زياد . وسمع من معاوية بن صالح ، وروى يحيى بن يحيى الليثى عن زياد هذا الموطأ قبل أن يرحل الى مالك، ثم رحل فأدرك مالكا فرواه عنه إلا أبواباً شك فى سماعها عن مالك فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك.وتوفى سنة ٢٠٤ ورحل فى ذلك العصر جماعة من أمثال شبطون ، كقرعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبى هند وغيرهم ممن رحل الى الحج

الرابع — أن الأوزاعى كان عالماً ولا كالعلماء، بل كان عالماً عاملاً يطبق العلم بالعمل، ولا يكتفى بالحفظ والنظر. وكان ممن يهمه

أيام هشام بن عبدالرحمن والد الحكم، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالأندلس، فانتشر يومئذ رأيه وعلمه بالاندلس. وكان رائد الجماعة فى ذلك شبطون، وهو أول من أدخل موطأ مالك الى الاندلس مكملاً متقناً، فأخذه عنه يحيى بن يحيى كامر وهو اذ ذاك صدر فى طلاب الفقه، فأشار عليه زياد بالرحيل الى مالك مادام حياً. فرحل سريعاً، وأخذ يحيى عن زياد هـــذا الكتب العشرة المنسوبة الى يحيى. ولقى أيضاً عبـد الله بن وهب صاحب مالك وسمع منه موطأه. ولقى أيضاً عبد الله بن نافع المدنى صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عينية بمكة، وقدم يحيى الأندلس أيام الحكم فانتشر به وبزياد وبعيسى بن دينار علم مالك بالأندلس، رضى الله عن الجميع اه

وجاء فى الجزء الأول من كتاب «الاستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى» للعلامة الشيخ أحمد الناصرى السلاوى عند ذكر مذاهب أهل المغرب أصولاً وفروعاً ما يلى : (قال عياض فى المدارك): ظهر مذهب أبى حنيفة بافريقية ظهوراً كثيراً الى قرب أربعمائة سنة فانقطع منها ودخل منه شىء الى ما وراءها من المغرب

أمر الأمة بأجمعها، وممن لا يقتصر على الصلاة والعبادة مبتغياً بها رضا الله تعالى والنجاة بنفسه، دون السعى لتوزيع العدالة فى خلقه

قديماً بمدينة فاس وبالأندلس. وكذا ظهر بالأندلس أيضاً مذهب عبد الرحمن الأوزاعى من أهل الشام. واختلف الناس فى السبب الذى انتقل به أهل المغرب عن مذهب أبى حنيفة وغيره الى مذهب الامام مالك بن أنس الذى هو مذهب السلف من أهل الحجاز: فقال ابن خلكان فى ترجمة المعز بن باديس الصنهاجى المتوفى فى أواسط المائة الخامسة ما نصه: كان مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه بافريقية أظهر المذاهب، فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك رضى الله عنه، وحسم الخلاف فى المذاهب، واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن اه (قلت): كان المعز هذا وأسلافه من صنهاجة بافريقية على مذاهب الرافضة من الشيعة، أخذوه عن خلفائهم العبيديين أيام استيلائهم على المغرب فى صدر المائة الرابعة، وحملوا الناس عليه وامتحنوهم، وطارت بدعتهم فى أقطار المغرب كله فلما أفضى الأمر الى المعز بن باديس المذكور قطع دعوة الشيعة من افريقية ودعا لبنى العباس وحمل الناس على التمسك بمذهب الامام مالك عالم المدينة وإمام دار الهجرة. هذا والمعروف أن مذهب مالك ظهر أولاً بالأندلس، ثم انتقل منها الى المغرب الأقصى أيام الأدارسة، وكذا

وإراحة عباد الله أجمع ، بل كان رحمه الله مع شدة ورعه و كثرة عبادته يعمل بالحديث الشريف : «عدل ساعة خير من عبادة ألف

ظهر بافريقية ظهوراً بيناً قبل وجود المعز بكثير ، بل قبل استيلاء صنهاجة والعبديين على المغرب ، وذلك على يد أسد بن الفرات وعبد السلام بن سعيد التنوخى المعروف بسحنون وغيرهما من أئمة المغاربة . نعم لما ظهرت دولة الشيعة بافريقية حاولوا محوه فلم يتيسر لهم ذلك. وكان فقهاء المالكية فى ذلك العصر معهم فى محنة عظيمة، منهم ابن أبى زيد والقابسى وأبو عمران الفاسى وطبقتهم. ولم يزل الأمر على ذلك الى أن نصره المعز المذكور، جزاه الله خيراً. قالوا: وكان ظهوره بالأندلس على يد الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، فهو أول من أدخله الأندلس، وكانوا قبل ذلك يتفقهون على مذهب الأوزاعى إمام أهل الشام لمكان الدولة الأموية منهم، فلما ظهر مالك رضى الله عنه بالمدينة وعظم صيته وانتشرت فتاويه بأقطار الأرض، رحل اليه جماعة من أهل الأندلس والمغرب، كان من أمثلهم وأسبقهم شبطون المذكور وقرعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبى هند وغيرهم أيام هشام بن عبدالرحمن الداخل، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به ذكره بالأندلس، فانتشر يومئذ علمه ورأيه بها، وكان رائد الجماعة فى ذلك هو شبطون كما قلنا، وهو أول من

شهر». ومن أجل هذا كان مالك يقول عن الأوزاعى: إنه يصلح للامامة. وكان أبو اسحاق الفزارى يقول: الأوزاعى رجل عامة

أدخل كتاب الموطأ فى المغرب، أتى به مكملاً متقناً فأخذه عنه يحيي ابن يحيي الليثى، ثم رحل بعد ذلك الى مالك فقرأه عليه وعاد الى الأندلس فتمم ما كان قد بقى من شهرة المذهب المالكى (قال ابن حزم): مذهبان انتشرا فى بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان: مذهب أبى حنيفة، فانه لما ولى الرشيد أبا يوسف خطة القضاء كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق الى أقصى عمل افريقية، ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فان يحيي بن يحيي كان مكيناً عند السلطان مقبول القول فى القضاء، وكان لا يلى قاض فى أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه. والناس سراع الى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ أغراضهم. على أن يحيي لم يل قضاء قط ولا أجاب اليه. وكان ذلك زائداً فى جلالته عندهم وداعياً الى قبول رأيه لديهم اه (ورأيت) فى بعض التآليف فى سبب ظهور مذهب مالك بالأندلس والمغرب: أن حاج المغرب والأندلس قدموا على مالك رضى الله عنه بالمدينة فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل فقيل له: إنه يأكل الشعير ويلبس الصوف ويجاهد فى سبيل الله، فقال مالك: ليت الله زين حرمنا بمثله. فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة، وكان

ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعى،أى إماماً وخليفة .
ولقد كان يتعرض للسياسة العامة، وينصح للملوك والخلفاء،ويغلظ

ذلك سبب توصلهم الى ضربه فى مسألة الاكراه كما هو مشهور . وبلغت مقالته صاحب الأندلس فسر بها وجمع الناس على مذهبه فانتشر فى أقطار المغرب من يومئذ. والله أعلم اه

وجاء فى نفح الطيب فى الجزء الثانى ما يأتى : واعلم أن أهل الأندلس كانوا فى القديم على مذهب الأوزاعى (ويظهر من كتابة الأسبانيول للفظة الأوزاعى هكذا Aowzei أنها كانت تلفظ عندهم بالإمالة الغالبة كانت على لفظ أهل الأندلس) وأهل الشام منذ أول الفتح، ففى دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين،انتقلت الفتوى الى رأى مالك بن أنس وأهل المدينة ، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعاً بل والمغرب ، وذلك برأى الحكم واختياره . واختلفوا فى السبب المقتضى لذلك، فذهب الجمهور الى أن سببه رحلة علماء الأندلس الى المدينة ، فلما رجعوا الى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فأعظموه كما قدمنا ذلك .
وقيل: إن الامام مالكاً سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس فوصف له سيرته فأعجبت مالكاً لكون سيرة بنى العباس فى ذلك الوقت لم تكن بمرضية، وكان لما صنع أبو جعفر المنصور

لهم القول اذا رأى من أعمالهم ما يضر بالأمة . وكان على ما يوجبه الاسلام من إيتاء كل إنسان حقه بدون تمييز بين الأديان

بالعلوية بالمدينة من الحبس والاهانة وغيرهما ما هو مشهور فى كتب التاريخ ، فقال الامام مالك رضى الله عنه لذلك المخبر : نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم ،أو كلاماً هذا معناه . فنميت المسألة الى ملك الأندلس مع ماعلم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الأوزاعى . والله أعلم اه

قلت : ولا تنس عداوة بنى أمية لأبى جعفر المنصور،وعداوة أبى جعفر المنصور لسيدنا مالك رضى الله عنه وضربه إياه لقوله : ليس لمكره يمين. ومن المعلوم أن عدو العدو صديق بطبيعة الحال فلو لم يكن من سبب لتمسك بنى أمية بمالك سوى كراهية بنى العباس له لكان كافياً

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة مايضر ويؤلم

ثم إنه لا يظهر لى أن مذهب مالك عم الأندلس بمجرد ما بلغ ملك الأندلس ثناء مالك عليه ، لأن وفاة الامام مالك كانت سنة ١٧٩ وذلك بعد وفاة الامام الأوزاعى باثنتين وعشرين سنة ، والحال أن شبطون أول من نشر فقه مالك فى الأندلس توفى سنة ٢٠٤ على أصح الروايات . وعليه فيكون قد بقى العمل فى الأندلس بمذهب الأوزاعى نحواً من عشرين سنة

والمذاهب. أفلا ترى كيف أقام النكير على الأمير صالح بن على العباسى حين أوقع ببعض نصارى جبل لبنان[1] ؟. وكان عاملاً بآية

بعد وفاة مالك، ونحواً من أربعين سنة من بعد وفاة الاوزاعى . هذا وممن ذكر ثناء مالك على الأمير هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس، صاحب كتاب « أخبار مجموعة فى فتح الاندلس وذكر أمرائها » وهو أقدم كتاب فى هذا الموضوع جاء فيه بعد ذكره مناقب الأمير هشام قوله : « ولما وصفت سيرته لمالك ابن أنس ونشرت فضائله عنده قال: وددت أن الله زين موسمنا به. حكى ذلك الفقيه ابن أبى هند، وكان قد لقى مالكاً وأخذ عنه »

(١) جاء فى « فتوح البلدان » للبلاذرى نسخة الكتاب المطبوعة لأول مرة بمطبعة الموسوعات فى مصر فى الصفحة ١٦٩ ما يأتى : وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك، فوجه صالح بن على بن عبد الله ابن عباس من قتل مقاتلتهم وأقرّ من بقى منهم على دينهم وردهم الى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان . فحدثنى القاسم بن سلام أن محمد بن كثير (جاء ذكر محمد بن كثير هذا فى « محاسن المساعى فى مناقب أبى عمرو الأوزاعى ») حدثه أن الأوزاعى كتب الى صالح رسالة طويلة حفظ منها : وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه

العدل والاحسان، و بقوله تعالى: (لايجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا) أفلا ترى كيف كان يقول عن أهل قبرس بحسب ماروى البلاذرى : « ماوفى لنا أهل قبرس قط ، وإنا لنرى أنهم أهل عهد،وأن صلحهم وقع على شىء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه إلا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكثهم » ثم إن مما رواه البلاذرى أيضاً «ان الروم صالحت معاوية على أن يؤدى اليهم مالاً وارتهن منهم معاوية رهناء فوضعهم ببعلبك . ثم إن الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من فى أيديهم من رهنهم وخلوا سبيلهم وقالوا : وفاء بغدر خير من غدر بغدر . وهو قول العلماء الأوزاعى وغيره » قلت: كان الأوزاعى من أحسن الأمثلة المجسمة البارزة عن معالى الاسلام الدالة على أنه دين العدل والاحسان ، ودين المحافظة على حقوق الأنام

ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت . فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال : « من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه »

---

(١) فعل ذلك حينما شغل بحرب أهل العراق

الخامس — أنه كان للأوزاعى من الجرأة على الخلفاء والأمراء مايقل نظيره فى تاريخ الاسلام . تأمل فى كتابه لصالح بن على العباس الذى وبخه فيه على شدته فى معاملة نصارى لبنان . ثم تأمل فى محاورته مع عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس حين هزم بنى أمية وتولى الشام . ثم تأمل موعظته للمنصور نفسه وهى التى صارت مثلا سائرا . ولعمرى لو كان العلماء الذين من نمط الأوزاعى عددا كبيراً فى الاسلام لما كان قد أسرع الفساد الى المجتمع الاسلامى، ولا كانت انحطت دول الاسلام بعد ذلك العلو فى الأرض ! وإنما كانت آفة هذه الأمة فساد أمرائها وجبن علمائها . وقلّ فى الاسلام من كان يصادم الخلفاء فى مآربهم ويوبخهم فى وجوههم،وذلك مثل عالم المدينة أبى الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب العامرى الزاهد الورع ، الذى قال للمنصور يوما : الظلم ببابك فاش . ومثل احمد بن نصر الخزاعى الشهيد ، الذى كان قوالاً بالحق،أماراً بالمعروف،قتله الواثق لكونه أغلظ له فى الحق وقال له : مه ياصبى . ومثل أحمد بن حنبل الذى خاصم المأمون فى مسألة خلق القرآن ولم يتزحزح عن قوله برغم كل ما أصابه . ومثل أبى حنيفة النعمان الذى تعرض للعذاب ولم يقبل القضاء . ومثل القاضى مصعب بن عمران الذى أراده الأمير

عبدالرحمن بن معاوية الأموى على قضاء قرطبة والأندلس فأبى أشد الإباء، وأصر عليه الأمير الى حد الغضب وبقى على إصراره. ومثل القاضى منذر بن سعيد البلوطى الذى تولى قضاء الجماعة فى أيام عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، ولكنه كان صليباً صارماً غير هيوب ولا جبان، طالما رد توصية الخليفة عبدالرحمن الناصر وغيره، ولم يخل بمقتضى الشرع لأجل خاطر خليفة ولا سلطان. ومثل قاضى مصر المشهور بالعدل والهيبة أبى عبيد بن حربويه الذى كان أمير مصر يركب الى داره ولم يكن هو يركب الى دار الأمير، ولم يكن يؤمر أحداً، بل اذا ذكر تكين أمير مصر قال أبو منصور: تكين ولم يقل: الأمير. ومن شدته فى إنفاذ الشريعة أن مؤنساً الخادم وكان أكبر أمراء الخليفة المقتدر، وكان يخطب له على المنابر مع الخليفة، ورد الى مصر فى عسكر كثير، فعرض له ضعف، فأرسل الى القاضى يطلب منه شهودا يشهدهم عليه أنه أوصى بوقف قرى كثيرة على سبيل البر، وبعتق ستمائة مملوك، وبأنواع من الخير. فقال القاضى: حتى يثبت عندى أن مؤنساً حر. وقال: إنه إن لم يرد علىّ كتاب من الخليفة بأنه أعتقه فلا أفعل. وكتب المقتدر اليه كتاباً، فوصل الكتاب الى مؤنس، فاستدعى بعض الأمراء ليوصله الى القاضى، فامتنع هذا هيبةً منه فدعا تكين أمير مصر وحمله

على أن يذهب الى القاضى ويوصل اليه الكتاب ، فأتى تكين الى القاضى ومعه الكتاب وناوله إياه، فقال القاضى : ماهذا ؟ فقال، كتاب أمير المؤمنين . فقال : أمن يدك ؟ فقال : بل من أيدى شاهدين عدلين يشهدان أنه كتاب أمير المؤمنين . ومثل قاضى المريّة بالأندلس أبى عبد الله محمد بن يحيى بن البراء ، كتب اليه سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين فيمن كتب اليهم بفرض معونة على الأهالى لأجل الجهاد فامتنع القاضى عن فرضها وكتب الى أمير المسلمين بأنه لا يجوز له ذلك . فأجابه أمير المسلمين قائلاً له : إن القضاة عندى والفقهاء أباحوا فرضها ، وإن عمر بن الخطاب قد فرضها فى زمانه . فراجعه القاضى بكتاب يقول له فيه : الحمد لله الذى اليه مآبنا وعليه حسابنا . وبعد فقد بلغنى ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وأن أبا الوليد الباجى وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوه بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها . فالقضاة والفقهاء الى النار دون زبانية . فإن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وضجيعه فى قبره ولا يشك فى عدله . وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا بوزيره ولا بضجيعه في قبره ولا ممن لا يشك في عدله . فإن كان القضاة والفقهاء أنزلوك منزلته في العدل فالله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحضر من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم ، وحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم ، وحينئذ تجب معونته . الخ . فلما بلغه هذا الكتاب وعظه الله بقوله، ولم يعد عليه في ذلك قولاً . ومثل أفذاذ آخرين من هذه الطبقة الأحرار، القوالين بالحق الآمرين بالمعروف، المتمسكين بأوامر الله، الذين لا يعصون الخالق في طاعة المخلوق، هؤلاء هم الذين تحتاج الأمة الاسلامية الى أمثالهم، إذ الأمة الاسلامية لا تحتاج الى شيء من الأخلاق احتياجها الى الجرأة في الحق ، والشدة في العدل، والمساواة ، وعدم التفرقة بين الكبير والصغير، وعدم الاغضاء على تعدى حدود الله رهبةً من السلطان . وسترى في كتاب الأوزاعى هذا جرأته على أبي جعفر المنصور فيما كتبه اليه من المؤاخذة واللوم على تأخره في افتكاك أسارى المسلمين، وهو يعلم شدة المنصور وجبروته، وما كان عليه من حب البطش

السادس — أن الامام الأوزاعى هو دفين بيروت، وهو مفخرة

مسلمي بيروت ولبنان بنوع خاص ، ومشهده بظاهر بيروت على شاطئ البحر الى الجنوب مشهد مضى عليه ألف ومائة وخمس وتسعون سنة ، وهو محل حرمة وكرامة يتبرك به الجميع، ولعائلتنا الارسلانية محبة خاصة لهذا الامام الجليل (١) فبناء على اجتماع هذه الأسباب كلها، عزمت على نشر هذا الكتاب، متوخياً بنشره خدمة الدين والأخلاق والعلم والتاريخ والآداب . ولما كان قد ورد فيه عدد كبير من الأعلام الذين لابد من معرفتهم لأجل معرفة تاريخ الفقه الاسلامى ، اخترت ترجمة كل من هؤلاء الأعلام بما تيسر،

---

(١) ومنا أناس كانوا يختارون أن يدفنوا فى جواره مثل المرحوم الاميرأحمد بن الامير عباس الارسلانى وأخيه المرحوم الامير أمين اللذين توفى الأول منهما فى سنة ١٣٦٤ والثانى فى سنة ١٣٧٥ وكان للمرحوم الأمير أمين أبنية وآثار فى مقام الأوزاعى، ولما شعر بدنو أجله انتقل الى جوار الأوزاعى وتوفى ودفن هناك . وقد كان جدنا الذى ننتسب اليه الأمير أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر ابن ماء السماء اللخمى، حسب ماهو وارد فى سجل نسبنا ـ قد تتلمذ للامام أبى عمرو الأوزاعى، وقال اسحاق بن حماد النميرى ـ حسب ما جاء فى سجل نسبنا : إنه عند دفن الاوزاعى رضى الله عنه سمع

معتمداً فى هذه التراجم على الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، وعلى طبقات الشعرانى، وعلى تاريخ بغداد للخطيب، وعلى وفيات الأعيان لابن خلكان ، وعلى معجم البلدان لياقوت ، وعلى تاريخ دول الاسلام للذهبى ، وعلى تاريخ الخلفاء للسيوطى، وعلى فتوح البلدان للبلاذرى ، وعلى تاج العروس للزبيدى . ولكن هذه الكتب لم

أرسلان يقول : رحمك الله يا أبا عمرو ، فوالله قد كنت أخافك أكثر من الذى ولانى ! يعنى بذلك الخليفة المنصور الذى كان ولى الأمير أرسلان غرب لبنان . وهذه العبارة بعينها قد جاءت فى هذا التاريخ «محاسن المساعى فى مناقب أبى عمرو الأوزاعى» نقلاً عن عبد الحميد بن أبى العشرين كاتب الاوزاعى الذى قال انه سمع أمير الساحل لدى دفن الأوزاعى يقول : رحمك الله ياأبا عمرو فقد كنت أخافك أكثر من الذى ولانى، يعنى السلطان . ثم إن الأمير عمراً أحد أولاد الأمير أرسلان سكن بعين التينة بقرب ضريح الأوزاعى على سيف البحر، فجاءت مراكب للروم فى أحد الأيام ونزل من بها هناك وأسروه ، وبقى فى الأسر أربع سنوات حتى فودى به فى اللامش، وهو أول فداء عام وقع فى الاسلام (قال ابن الأثير : إنه فى سنة ٢٣١ كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامش على مسيرة يوم من

يوجد فيها تراجم جميع من وردت أسماؤهم فى هذا الكتيب مع صغره، ولم يكن عندى بمكانى من هذه الغربة جميع الكتب التى يمكننى أن أجد فيها هذه الضوالّ، فبعد أن استوفيت نحو ثلثى هذه

طرسوس، فلما كان عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على النهر، وأتت الروم ومن معهم من الأسرى، وكان النهر بين الطائفتين، فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين، فيلتقيان فى وسط النهر ويأتى كلٌّ أصحابه، فاذا وصل الأسير الى المسلمين كبّروا، واذا وصل الأسير الى الروم صاحوا، حتى فرغوا. وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً، والنساء والصبيان ثمانمائة، وأهل ذمة المسلمين مائة نفس، وكان النهر مخاضة تعبره الأسرى. وقيل: بل كان عليه جسر. ثم ذكر فى حوادث سنة ٢٤١ الفداء بين المسلمين والروم على نهر اللامس أيضاً فقال: إن تيودورة ملكة الروم قتلت من أسرى المسلمين اثنى عشر ألفاً، فانها عرضت النصرانية على الأسرى فمن تنصر جعلته أسوة من لم تقتله من المتنصرة، ومن أبى قتلته وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقى منهم. فأرسل المتوكل شنيفاً الخادم على الفداء، وطلب قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه، فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبى الشوارب، وهو شاب، ووقع الفداء

التراجم واستعصى على الباقى ، اضطررت الى استنجاد إخوانى لتذليل ما استعصى، وكتبت الى الأخ المحقق الأستاذ الشيخ عبد

على نهر اللامس،فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلاً ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة . اه) ثم إن الأمير العالم المحدث أبا الحسام النعمان ابن الأمير عامر ابن الأمير هانى ابن الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان توفى سنة ٣٢٥عن ثمان وتسعين سنة، كان من أعلم أهل زمانه بفقه الأوزاعى وقد جاء فى سجل نسبنا أنه « توفى نهار الجمعة مستهل شهر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وأمه عائشة ابنة الأمير الحسين ابن الأمير الحسين ابن الأمير عبدالمنعم ابن الأمير فوارس. وكان رحمه الله مع كبر سنه قوى البدن . أحمر اللون كأنه شاب. وكان ينظم الشعر العجيب، ويكتب الكتابة الجيدة، مع تمكن فى النحو والحديث والفقه، وقد كان أعلم أهل زمانه بفقه الأوزاعى ومالك . وله من التآليف « تيسير المسالك الى مذهب مالك »وله « الأقوال الصحيحة فى أصول مذهب الأوزاعى » وديوان شعر جامع . ثم ذكر وقائعه مع المردة والأفرنج الذين كانوا نزلوا برأس بيروت سنة ثلاث وثلاثمائة وكيف استدعاه بسبب ذلك الأمير تكين الى دمشق وخلع عليه وكتب به الى الحضرة (بغداد) فصدر التوقيع بالتشكر منه وأضيف له عمل صفد . وقد

القادر المغربي من أعضاء المجمع العلمي بدمشق، فنقب لي في خزائن كتب تلك الحاضرة بما كشف لي القناع عن نحو من ثلاثين ترجمة

كان الامير النعمان المذكور طلب العلم في بغداد في أيام شبابه سنة ٢٤٩ ولازم العالم عمرو بن بحر أي الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ وقرأ على أبي العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وغيرهما . وجاء ذكر ذلك في سجل النسب الأرسلاني بتوقيع العباس بن الوليد بن مزيد العذري متولي القضاء بثغر بيروت. وعلى ذلك شهادات جملة عرفنا من أصحابها عبد الحميد بن بكار السلمي البيروتي ، كان من المحدثين وذكره ابن حيان في الثقات . وأما ذكر تأليف الأمير النعمان الأرسلاني في مذهب الأوزاعي ومالك فقد جاء في إثبات من النسب تحت توقيع قاضي صيدا أبي بكر أحمد بن محمد الكندي في تاريخ السادس والعشرين من رجب سنة ٣٦٣ وعليه شهادات متعددة عرفنا من أصحابها الحسن بن محمد بن احمد بن جميع، وهو من المحدثين المشهورين، مات بعد سنة ٣٩٤ وأما تآليف الأمير النعمان الأرسلاني فلم نعثر على شيء منها مع الأسف، وقد فقدت بكرور الأيام وتوالي الحوادث من زهاء ألف عام، كما أننا لم نعثر ولا على مؤلف خاص بمذهب الأوزاعي، وكل ما يعرفه الناس من آرائه مأخوذ من كتب الفقه المتفرقة . وهذا الكتاب الذي ننشره الآن نقل نبذاً مما اختاره الأوزاعي في باب العبادات لا في باب المعاملات.

أخذا كثرها عن شذرات الذهب ، وتهذيب التهذيب، وغيرهما .
وكذلك أعانني الأديبان الفاضلان : السيد علال الفاسى ، والحاج الحسن أبو عياد ، من فضلاء دمشق المغرب حاضرة فاس، بطائفة صالحة من هذه التراجم ، بعد أن غاصا عليها فى أبحر خزائن فاس. جزى الله الجميع أفضل الجزاء على ما تجشموه لأجلى من العناء. ولذلك رأيت من الواجب أن لا أبخسهم حقهم من الثناء، ولا من الدعاء .وقد بقى بضعة عشر اسماً لم نهتد لا أنا ولا إخوانى المشار اليهم الى معرفة أصحابها . ولعلنا نهتدى الى ذلك فيما بعد ، فنلحق من نكشفه منها بالطبعة التالية إن فسح الله فى الأجل . والله المسئول أن يهدينا سواء السبيل، وأن يعدل بنا عن الثنيات ، وأن يقبل عملنا بقبول حسن وإن لم نبلغ فيه الغاية، فانما الأعمال بالنيات وما توفيق إلا بالله

جنيف ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٢

شكيب ارسلان

تراجم العلماء للأوزاعي

قال ابن خلكان : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي إمام أهل الشام، لم يكن بالشام أعلم منه. قيل: إنه أجاب في سبعين ألف مسألة (١) وكان يسكن بيروت. روى أن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي ، فخرج حتى لقيه بذي طوى، فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته، فكان اذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الزهري وعطاء ، وروى عنه الثوري ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة .وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة،وقيل سنة ثلاث وتسعين. ومنشؤه بالبقاع ، ثم نقلته أمه الى بيروت . وكان فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة، وكان يخضب بالحناء . وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر. وقيل: في شهر ربيع الاول بمدينة بيروت ، رحمه الله تعالى وقبره في قرية على

---

(١) سبعون ألف مسألة معناها أنه أجاب في ألوف من المسائل اذ لا أظن أن أحداً أحصاها

باب بيروت يقال لها «حنتوس» وأهلها مسلمون، وهو مدفون فى قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفونه ، بل يقولون : ها هنا رجل صالح ينزل عليه النور . ولا يعرفه إلا الخواص من الناس . ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية قبرا تضمن لحدُهُ الأوزاعى
قبر تضمن فيه طودَ شريعة سقياً له من عالم نقّاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا عنها بزهـد أيما إقلاع

ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق أن الأوزاعى دخل الحمام ببيروت، وكان لصاحب الحمام شغل، فأغلق الحمام عليه وذهب، ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة . وقيل إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة. و«يحمد» بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة . والأوزاعى بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد الألف عين مهملة . هذه النسبة الى أوزاع ، وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن . وقيل بطن من همدان . واسمه مرثد بن زيد وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس، ولم يكن أبو عمرو منهم، وإنما نزل فيهم فنسب اليهم، وهو من سبى اليمن . وبيروت

بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو فى آخرها تاء مثناة من فوقها ، وهى بليدة (١) بساحل الشام أخـذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين (٢) وخمسمائة . «وحنتوس» بفتح الحاء

---

(١) كانت بيروت فى زمان ابن خلكان أى القرن السابع للهجرة بلدة صغيرة

(٢) هذا سهو أو خطأ فى النسخ ، بل أخذ الفرنج بيروت فى يوم الجمعـة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ (خمسمائة وثلاث) بحسب رواية ياقوت الحموى فى معجم البلدان . وأما الذهبى فى تاريخ « دول الاسلام » فيقول : سنة أربع وخمسمائة أخذت الفرنج بيروت براً وبحراً فأخذوها بالسيف ، ثم صيدا بالأمان ، وأقام بها أكثر العوام رعية فقرر قطيعة فى السنة عشرين ألف دينار . وأما أبو الفداء فلم يذكر أخذ الفرنج بيروت بل ذكر أخذهم صيدا وقال إن ذلك سنة ٥٠٤ فيكون أخذهم بيروت بحسب ذلك سنة ٥٠٤ لان الفرنج بعد أن فتحوا بيروت بمدة قصيرة أخذوا صيدا صلحاً . وأما ابن الأثير فذكر فى حوادث سنة ٥٠٣ أخذ الفرنج طرابلس وبيروت وجبيل وبانياس ولكنه لم يذكر حصار بيروت كما ذكر حصار طرابلس ، ثم ذكر أخذ

المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة [١] . انتهى

وقال أبو الفداء فى حوادث سنة ١٥٧ : وفيها مات الأوزاعى الفقيه ، واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، وعمره سبعون سنة، وكنيته أبو عمرو، وكان يسكن بيروت، وبها توفى. وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وكان يخضب بالحناء . وكان إمام أهل الشام، قيل إنه أجاب فى سبعين ألف مسألة . وقبره فى قرية على باب بيروت اسمها حنتوس . وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح . والأوزاعى منسوب الى أوزاع وهى بطن من ذى كلاع . وقيل بطن من همدان (وجده) أى

الافرنج صيدا فى ربيع الآخر سنة ٥٠٤ وقال إن أعيان البلد خرجوا الى دمشق و بقى فيها خلق كثير تحت الأمان، فقرر بغدوين ملك القدس عليهم عشرين ألف دينار ، فأفقرهم واستغرق أموالهم. والذى يظهر من سجل نسب أسرتنا الأرسلانية الذى فيه ذكر الذين قتلوا من أجدادنا فى حصار بيروت ، أن هذا الحصار وقع سنة ٥٠٤ لا ٥٠٣

(١) لم يبق من آثار هـذه القرية إلا بئر واحدة على الطريق السلطانى

يحمد، بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة .

وقال الحافظ الذهبي فى تاريخه « دول الاسلام » : وفى سنة سبع وخمسين ومائة مات أبو عمرو الأوزاعى فقيه الشام ، وكان رأساً فى العلم والعمل ، أجاب فى سبعين ألف مسألة . قال فيه الحربى : كان الأوزاعى أفضل أهل زمانه . وقال أبو مسهر : كان الاوزاعى يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاء .

وقال ياقوت الحموي فى تعريفه بلفظة الأوزاعى : الأوزاع بالفتح ثم السكون وعين مهملة قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس . وهو فى الأصل اسم قبيلة فى اليمن سميت القرية باسمهم لسكناهم بها فيما أحسب . وقيل الأوزاع بطن من ذي الكلاع من حمير . . وقيل من همدان . وقال بعض النسابين : اسم الأوزاع مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع ابن حمير ، نزلوا ناحية من الشام فسميت الناحية بهم وعدادهم فى همدان . ونهيك بن يريم الأوزاعى روى عن مغيث بن سمى الأوزاعى ، وروى عنه أبو عمرو الأوزاعى . (ابن معين) : نهيك بن يريم

الأوزاعى ليس به بأس ، يروى عنه . وقال الأوزاعى اسمه عبد الرحمن بن عمرو . وحدثنى نهيك بن يريم الأوزاعى لا بأس به اه

وجاء فى تاج العروس شرح القاموس مايلى : (و) الأوزاع (لقب مرثد بن زيد) بن شدد بن زرعة بن كعب بن زيد بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير (أبى بطن من همدان) هكذا فى العباب والصحاح ونسبهم فى حمير كما عرفت ولكن عدادهم اليوم فى همدان سموا بذلك لانهم تفرقوا . (منهم الامام) أبو عمرو (عبد الرحمن بن عمرو) الاوزاعى الفقيه المشهور . وقال البخارى : الاوزاعى من حمير الشام ، قال (و) الأوزاع (ة بدمشق خارج باب الفراديس) . قلت كأنها نسبت اليهم، وقال غيره (منها) أبو أيوب (مغيث ابن سمى) الأوزاعى ، قال ابن حيان، كان يقول إنه (أدرك ألف صحابى) وعبارة ابن حيان زهاء ألف من الصحابة رضى الله عنهم. وروى عنه زيد بن واقدو أهل الشام، قال الصاغانى: توفى ببيروت.

وجاء ذكر الأوزاعى فى كتاب تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين للامام السيوطى، قال عند ذكر أبي جعفر المنصور نقلا عن الذهبى

فى سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الاسلام فى هـذا العصر فى تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن جريج بمكة ، ومالك الموطأ بالمدينة ، والأوزاعى بالشام، وابن أبى عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ،ومعمر باليمن،وسفيان الثورى بالـكوفة، وصنف ابن اسحاق المغازى، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأى. ثم بعـد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان الأئمة يتـكلمون من حفظهم ، أو يروون العـلم من صحف صحيحة غير مرتبة اهـ

وقال ياقوت الحموى عند ذكر بيروت فى معجم البلدان : ولم تزل بيروت فى أيدى المسلمين على أحسن حال حتى نزل عليهـا بغدوين الافرنجى ، الذى ملك القدس فى جمعة ، وحاصرها حتى فتحها عنوة فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ وهى فى أيديهم الى هذه الغاية . وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم فى سنة ٥٨٣ وقـد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية . . منهم الوليد بن مزيد العـذرى ، البيروتى، روى عن

الأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز واسماعيل بن عياش ويزيد بن يوسف الصنعانى وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة القرشى وكلثوم بن زياد المحاربى ومحمد بن يزيد المصرى وعبد الرحمن بن سليمان بن أبى الجون بن لهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شوذب ومقاتل بن سليمان البلخى وعثمان بن عطاء الحرانى، روى عنه ابنه أبو الفضل العباس وأبو مسهر وهشام بن اسماعيل العطار وأبو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتى وعبد الغفار ابن عفان بن صهر الاوزاعى وعيسى بن محمد بن النحاس الرملى وعبد الله ابن حازم الرملى ، وكان مولده سنة ١٢٦ وكان الاوزاعى يقول : ما عرضت فيما حمل عنى أصح من كتب الوليد بن مزيد . قال أبو مسهر : وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ ، وكانت كتبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة . وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى . روى عن أبيه وعن غيره،وكان من خيار عباد الله، مات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩ .

وقال ابن قيم الجوزية فى أعلام الموقعين : وكان من المفتين بالشام أبو ادريس الخولانى وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن أبى زكريا الخزاعى وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى وحبان بن أمية

وسليمان بن حبيب المحاربى والحارث بن العميرة الزبيدى وخالد ابن معدان وعبد الرحمن بن غنم الأشعرى وجبير بن نفير . ثم كان بعدهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومكحول وعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة . وكان عبد الملك بن مروان يعد فى المفتين قبل أن يلى ماولى ، وجرير بن كريب. ثم كان بعدهم يحيى بن حمزة وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى وإسماعيل بن أبى المهاجر وسليمان بن موسى الأموى وسعيد بن عبد العزيز ، ثم مخلد ابن الحسين والوليد بن مسلم والعباس بن الوليد صاحب الأوزاعى وشعيب بن اسحاق صاحب أبى حنيفة ، وأبو اسحاق الفزارى صاحب ابن المبارك . اه

وقال المسعودى فى مروج الذهب : وفى سنة سبع وخمسين ومائة مات الأوزاعى ، ويكنى أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام ، وإنما كان منزله فيهم ـ أعنى الأوزاع ـ ولم يكن منهم وذلك بدمشق فى آخر أيام المنصور وله تسعون سنة اه

قلت : أخطأ المسعودى فى هذه الرواية باثنتين: الأولى ـ ظنه أن الأوزاعى مات بدمشق، والثانية ـ ظنه أنه بلغ التسعين. ولعله قال: سبعون، وأن لفظة « تسعون » مجرد تحريف عن « سبعون »

وجاء فى كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة الجهمية لابن قيم الجوزية ما يلى : « قال أبو عبد الله الحاكم : أخبرنى محمد بن على الجوهرى ببغداد ، حدثنا ابراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصى قال : سمعت الأوزاعى يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق ، ونؤمن بما وردت به السنة . وهذا الأثر يدخل فى حكاية مذهبه ومذهب التابعين » وقال فى مكان آخر من هذا الكتاب : « ذكر قول إمام الشام فى وقته أحد أئمة الدنيا الأربعة أبى عمرو الأوزاعى رحمه الله تعالى ، روى البيهقى عنه فى الصفات أنه قال : كنا والتابعون متوافرون نقول: «إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته »

وقد ذكر الأستاذ المؤرخ محمد أفندى كرد على الدمشقى فى كتابه خطط الشام فى الجزء الرابع فى جملة علماء القرن الثانى من أهل الشام الامام عبد الرحمن الأوزاعى فقال : « وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى البيروتى (١٥٧) كان إمام أهل الشام وعالمهم، قيل إنه أجاب فى سبعين ألف مسألة، وصار يعمل بمذهبه فى الشام نحو مائتى سنة، وآخر من عمل بمذهبه أحمد بن سليمان بن جندلم قاضى الشام ، وعمل أهل الأندلس بمذهبه أربعين سنة، ثم

تناقص بمذهب الامام مالك. وكان الأوزاعى عظيم الشأن بالشام، وأمره فيهم أعز من أمر السلطان. وكان مع علمه بارعاً فى الكتابة والترسل »

ترجمة الأوزاعى من كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان الجزء الأول فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تأليف الشيخ الامام أبى محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى المتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة رحمة الله عليه آمين سنة ٧٦٨ هـ المطبوع فى مطبعة دائرة المعارف النظامية فى حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٨ هـ. قال فى أول حوادث (سنة سبع وخمسين ومائة) ما نصه : (فيها) توفى الفقيه القدوة العلامة ، إمام الشاميين ، أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى . روى عن الزهرى ، وعطاء ، وخلق كثير من التابعين ، وروى عنه الثورى ، وأخذ عنه ابن المبارك ، وجماعة كثيرة ، وكان رأساً فى العلم والعمل ، كثير المناقب ، بارعاً فى الكتابة والترسل .

قال الفضل بن زياد : أجاب الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة. وقال اسماعيل بن عياش : سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون : الأوزاعى اليوم عالم الأمة ! وقال الوليد بن مسلم :

مارأيت أكثر اجتهاداً فى العبادة من الأوزاعى . وقال أبو مسهر : كان يحيي الليل صلاة ، وقرآناً ، وبكاء ! ومات فى الحمام ، أغلقت عليه امرأته باب الحمام ونسيته ، فمات رحمه الله يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر ، وقيل فى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية   قبراً تضمّن لحدُه الأوزاعى
قبر تضمن فيه طودَ شريعة   سقياً له من عالم نفّاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا   عنها بزهد أيّما إقلاع

قلت : ولو كان فى البيت الأول : أسق ، عوض جاد ، كان صواباً ، لأنه حينئذ ينصب قبرا ، وتقديره : أسق الحيا قبراً . وأما نصبه بجاد فلا يحسن ، بل لا يصح إلا بتعسف بعيد ، وإضمار محذوف يكون تقديره : جاد فسق قبرا [1] . وكذلك قوله فى البيت الثانى : تضمن فيه ، كان يغنى قوله : تضمن ، عن «فيه» .

---

(١) أخطأ اليافعى فى هذا الانتقاد، فان فعل جاد هنا متعد، فهو ينصب المفعول بنفسه . والحيا : المطر . فجاد الحيا قبرا بمعنى مطره وسقاه . وهو منصوص فى كتب اللغة : ومستعمل فى النثر والشعر :

جادك الغيث اذا الغيث همى   يا زمان الوصل بالأندلس

ومثله ما لا يحصى

فقول فيه ، من التكرار المذموم العارى عن تضمن فائدة من تأكيد وغيره ، وأرى أن يكون بالمثناة من تحت أصح من المثناة من فوق ؛ وحينئذ يكون تضمن للحال ، ولا يكون لفظ فيه مذموما على هذا ، بل يكون معناه : يودع ، بخلاف المثناة من فوق ، فان معناه تضمن هو ، فلفظ فيه هذا يعد مستقبحا. والأوزاعى نسبة الى الأوزاع ؛ وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن . وقيل : الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب اليهم . وقيل غير ذلك . وقال بعض المعبرين : قال يعلى بن عبيد : كنت عند سفيان الثورى فقال له رجل : رأيت البارحة كأن ريحانة رفعت الى السماء من ناحية المغرب ، حتى توارت فى السماء . . . فقال سفيان : إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعى ؛ فوجده قد مات فى تلك الليلة !. وروى أن الامام سفيان المذكور ، المشهور ؛ السيد المشكور ، لما حج الأوزاعى خرج حتى لقيه بذى طوى ، فحل سفيان الحبل المعقود به رأس بعيره ، ووضعه على رقبته ومشى وهو يقول : الطريق للشيخ . اه

جاء فى الانسيكلوبيديا الاسلامية المطبوعة بباريز وليدن من تأليف « هوتسما » و «باسيت» ورفاقهما ، وذلك فى صفحة ٥٣٣

من الجزء الأول: أن الامام عبد الرحمن بن عمرو أبا عمر الأوزاعى ولد فى بعلبك سنة ٨٨ للهجرة (٧٠٧ مسيحية) ثم نشأ فى دمشق وجاء الى بيروت ولم يعلم عنه شئ غير هذا سوى ما ذكروه من حسن أخلاقه وزهادته. وكانت وفاته فى الحمام سنة ١٥٧ (٧٧٤) ودفن قبلى مسجد بيروت (هذا غلط فقد دفن فى قرية حنتوس وقيل قبلى مسجد القرية) وكان الأوزاعى من الدرجة الأولى فى عصره، وكان إمام أهل الشام. وقيل: إن مذهبه انتشر فى المغرب والاندلس مدة من الزمن ثم غلب عليه مذهب أبى حنيفة ومذهب مالك. ولم يذكر لنا المؤرخون عنه أكثر من هذا. وقال المستشرق «غولد سيهر»: إن الأوزاعى كان فقيهاً كبيراً لكنه كان ضعيفا فى الحديث. وقال آخرون: بل كان فى السنّة أقوى أهل عصره، وإن كثيراً من رواياته قد ذكرها الطبرى اهـ

وجاء فى تاريخ «استيلاء العرب على اسبانية» تأليف «كوندى» المستشرق الاسبانيولى الذى طَبع تاريخه ونقحه وعلق عليه حواشى المستشرق «دومارليتس» أن الأوزاعى كان إمام أهل الأندلس، ونظراً لنطق الأندلسيين بالإمالة فكوندى يكتب اسمه «الاوزيعى» Auzü. وقال إن مذهبه جاء من الشرق

الى اسبانية بواسطة «ساشاطو بن سلمة» الذى كان من تلاميذ الأوزاعى ، ولذلك كان يقال له : الشامى، برغم أنه كان فى الحقيقة أندلسياً .

قال فى الخلاصة: توفى فى الحمام،قال فى هامشه نقلا عن التهذيب: قال محمد بن عبد الرحمن البيروتى : لم يكن للحمام جار فأغلقوه عليه فعالجه ومات فيه .

وقال الذهبى فى طبقات الحفاظ : (ع) الأوزاعى (٣) شيخ الاسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقى الحافظ، ولد سنة ثمان وثمانين ، وحدث عن عطاء بن أبى رباح القاسم بن مخيمرة وشداد أبى عمار وربيعة بن يزيد والزهرى ومحمد بن ابراهيم التيمى ويحيى بن أبى كثير وخلق، ورأى محمد بن سيرين مريضا ويقال إنه سمع منه ، حدث عنه شعبة وابن المبارك والوليد بن مسلم وهقل بن زياد ويحيى بن حمزة ويحيى القطان وأبو عاصم وأبو المغيرة ومحمد بن يوسف الفريابى ، وخلائق . سكن فى آخر عمره بيروت مرابطا وبها توفى ، وأصله من سبى السند، قال أبو زرعة الدمشقى : كانت صنعته الكتابة والترسل،فرسائله تؤثر (قلت): هذا نافلة سوى الفقه . وقال الوليد بن مرثد : ولد ببعلبك وربى يتيما فقيرا فى حجر أمه، تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه فى نفسه،

ماسمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها الى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكا يقهقه ، ولقد كان اذا أخذ فى ذكر المعاد أقول أترى فى المجلس قلب لم يبك . (قال) أيوب بن سويد: خرج الأوزاعى فى بعث الى اليمامة ، فقال له يحيى بن أبى كثير : بادر الى البصرة لتدرك الحسن وابن سيرين . قال : فانطلقت فاذا الحسن قدمات وعدت ابن سيرين وهو مريض . وقال هقل : أجاب الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة . وقال اسماعيل بن عياش :سمعتهم يقولون سنة أربعين ومائة: الاوزاعى اليوم عالم الأمة . وقال الخريبى : كان الأوزاعى أفضل أهل زمانه (قلت): وكان يصلح للخلافة، فقال أبو اسحاق الفزارى: لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعى . قال بشر بن المنذر: رأيت الأوزاعى كأنه عمى من الخشوع. وكان الوليد يقول: ما رأيت أكثر اجتهاداً منه . وقال أبو مسهر: كان الأوزاعى يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاء . (الوليد) بن مرثد : سمعت الأوزاعى يقول : اذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ، ومنعهم العمل . وقال عمرو بن أبى سلمة : سمعت الأوزاعى يقول : أريت كأن ملكين عرجا بى الى الله فأوقفانى بين يديه فقال : أنت عبدى عبد الرحمن الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قلت : بعزتك ربى ، فردّانى الى الأرض . (قال) محمد بن كثير المصيصى : سمعت الأوزاعى

يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . قال الحكم : الأوزاعى إمام عصره عموماً وإمام أهل الشام خصوصاً . وقال الوليد بن مرثد : مولد الأوزاعى ببعلبك، ومنشؤه بالكرك : قرية بالبقاع، ثم نقلته أمه الى بيروت،سمعته يقول : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس،وإياك ورأى الرجال وإن زخرفوه بالقول، فان الأمر ينجلى وأنت على طريق مستقيم . (قال) عامر بن يساق: سمعت الأوزاعى يقول : اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث فاياك أن تقول بغيره فانه كان مبلغاً عن الله . قال أبو اسحاق الفزارى عن الأوزاعى : كان يقول : خمسة كان عليها الصحابة رضى الله عنهم والتابعون : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد ، والتلاوة ، والجهاد . (وقال) ابن سابور : سمعت الأوزاعى يقول : من أخذ بنوادر العلماء خرج من الاسلام . وعن الأوزاعى : ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورعه . قال الوليد بن مرثد : سمعت الأوزاعى يقول : كان يقال: ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات .

(محمد) بن خلف بن المرزبان : أخبرنا محمد بن هارون أبو نشيط، أخبرنا الفريابى،قال: اجتمع سفيان والأوزاعى وعباد بن كثير بمكة

فقال سفيان : يا أبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن على عم السفاح[١] فقال : لما قدم الشام وقتل بنى أمية وجلس يوماً على سريره، دعا أصحابه أربعة أصناف : صنف بالسيوف المسللة ، وصنف معهم الجزرة، وصنف معهم الأعمدة، وصنف معهم الكافر كوب[٢]؛ ثم بعث الىّ، فلما صرت الى الباب أنزلونى عن دابتى، وأخذ اثنان بعضدى، وأدخلونى بين الصفوف حتى أقامونى بحيث يسمع كلامى، فقال لى : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير. قال : ما تقول فى دماء بنى أمية ؟ قلت : قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغى أن يثقوا بها. قال : ويحك! اجعلنى وإياهم لا عهد بيننا . فأجهشت نفسى وكرهت القتل ، فذكرت مقامى بين يدى الله فلفظتها ، فقلت : دماؤهم عليك حرام . فغضب وانتفخت أوداجه واحمرّت عيناه. فقال لى: ويحك ولم ؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: ثيب زان ، ونفس بنفس ، وتارك لدينه . قال ويحك! أوليس الأمر لنا ديانة ؟ قلت : كيف ذاك ؟ قال : أليس

---

(١) مكالمة الاوزاعى عم السفاح الخليفة .

(٢) لعله كلمة أعجمية. وقد وردت فى كتاب الأغانى ج٤ ص٣٤٦ طبع دار الكتب فى سياق يدل على أنها آلة من آلات الضرب

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلى ؟ قلت : لو أوصى له لما حكّم الحكمين. فسكت وقد اجتمع غضباً ، فجعلت أتوقع رأسى يسقط بين يدى. فقال بيده هكذا: أومى أن أخرجوه، فخرجت فما ابتعدت حتى لحقنى فارس : فنزلت وقلت وقد بعث ليأخذ رأسى: أصلى ركعتين، فكبرت، فجاء وأنا أصلى فسلم وقال : إن الأمير بعث اليك هذه الدنانير. قال: ففرقتها قبل أن أدخل بيتى .

(أخبرنا) القاضى عبد الواسع الشافعى إجازة عن أبى الفتح الميدانى، أخبرنا عبيدالله بن محمد بن الحافظ أبى بكر البيهقى، أخبرنا جدى، أخبرنا أبو عبدالله الحاكم، أخبرنى محمد بن على الجوهرى أخبرنا ابراهيم ابن الهيثم أخبرنا محمد بن كثير المصيصى: سمعت الأوزاعى يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . هذا إسناد صحيح

(موسى) بن أعين قال : قال الأوزاعى : كنا نضحك ونمزح فلما صرنا يقتدى بنا خشيت ألا يتبعونا فى التبسم . (ابن قتيبة) العسقلانى: أخبرنا الوليد بن أبى طلحة سمعت بقية سمعت الأوزاعى يقول: لبس الصوف فى السفر سنة وفى الحضر بدعة. (الوليد) بن مرثد: سئل الأوزاعى عن رجل معه من الماء مايوضيه ومعه أبوه، قال : يتوضأ به أبوه فانه من ماله . وسئل الأوزاعى عن المذى وكثرته، فقال: ليسد فرجه بقطن وإلا فليتخذ كيساً من جلد يتخذ فيه قطناً

أو مشاقة، ويتوضأ لكل صلاة. وسمعت الأوزاعى يقول : يغسل الرجل ذكره وأنثييه من المذى والودى . وسمعت الأوزاعى يقول : العمائم تيجان العرب .وكان يقول : اعتموا تزدادوا حلما . قال الوليد : رأيت الأوزاعى يعتم فلا يرخى لها شيئاً . وسئل عن الخشوع فى الصلاة،فقال: غض البصر،وخفض الجناح،ولين القلب وهو الحزن.(قلت) : كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعى مدة من الدهر ، ثم فنى العارفون به وبقى منه ما يوجد فى كتب الخلاف . (قال) عقبة بن علقمة البيروتى : دخل الأوزاعى حماما فى بيته وأدخلت معه زوجته كانونا فيه فحم ليدفأ به، ثم أغلقت عليه وتشاغلت عنه فهاج الفحم فمات. قال عقبة : فوجدناه متوسدا ذراعيه الى القبلة ، رحمه الله . قال أبو مسهر : أغلقت عليه غير متعمدة فمات، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة ، ولم يخلف إلا ستة دنانير فضلت من عطائه، وكان قد كتب فى ديوان الساحل . . . (قلت) : قد كان المنصور يعظم الأوزاعى ويصغى الى وعظه ويجله . . . مات فى ثانى صفر سنة سبع وخمسين ومائة، رحمه الله تعالى .

وجاء فى الصفحة ٥٣ من كتاب الأنساب لأبى سعيد السمعانى المنقول عن الأصل بالفوتوغراف فى لندن سنه ١٩١٢ م

مانصه : « الأوزاعى بفتح الألف وسكون الواو وفتح الزاى فى آخرها العين المهملة. هذه النسبة الى أوزاع وهى قرى متفرقة فيما أظن بالشام، فجمعت وقيل لها الأوازع. وقيل: إنها قرية تلى باب دمشق يقال لها الأوزاع، وهو الصحيح، فنسب اليها أبو أيوب مغيث بن سمى الأوزاعى، يقال إنه أدرك زهاء ألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عنه زيد بن واقد وأهل الشام، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن بحر « كذا فى الأصل » الأوزاعى، قال أبو حاتم بن حبان البستى: هو من حمير، والأوزاع التى ينسب اليها قرية بدمشق خارج باب الفراديس، يروى عن عطاء والزهرى، روى عنه مالك والثورى وأهل الشام. مات سنة سبع وخمسين ومائة، وكان محتلما فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، وكان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم ومرابطيهم ، وكان السبب فى موته أن كان مرابطاً ببيروت فدخل الحمام فزلق بقسط وغشى عليه ولم يعلم به حتى مات فيه. وقبره ببيروت مشهور يزار ، وكان مولده سنة ثمانين ، وقد روى عن ابن سيرين النسخة، روى عنه بشر بن بكر، ولم يسمع الأوزاعى من ابن سيرين شيئاً. قال الأوزاعى : قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوماً ، ودخلت على محمد ابن سيرين فاشترط علينا أن لا نجلس ، فسلمنا عليه قياماً ا هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

و به أستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى سائر الأصحاب والأنصار والأتباع، الذين عظم بهم الارتفاق والانتفاع ، ورضى الله عمن أحبهم وترضى عنهم، وتبعهم واقتفى أثرهم، ولعن الله السباب الوقاع [١] صلاة طيبة زاكية دائمة متصلة الى يوم الحشر والاجتماع، وسلم تسليما

أما بعد : فهذه نبذ من مناقب الامام أبى عمرو عبد الرحمن ابن عمرو بن يحمد ـ بضم الياء المثناة تحت وسكون الحاء المهملة وكسر الميم ، كذا قيده ابن خطيب الدهشة[٢] وغيره ـ الأوزاعى.

---

(١) يقال : رجل وقاع ووقاعة، أى يغتاب الناس .

(٢) محمد بن أحمد بن محمد نور الدين الحموى الشهير بابن خطيب الدهشة ، قاضى حماه وعالمها ، صاحب المؤلفات التى من أشهرها « تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب » فى رجال الحديث . توفى سنة ٨٣٤ .

قال أبو زرعة الدمشقي[١] : كان اسم الأوزاعى عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن، إن صح هذا فيكون قد اختار أن يضيف نفسه الى اسم الله تعالى الرحمن لتشمله الرحمة، فان الأسماء تطابق معانيها مستحب، فرأى نفسه محتاجة الى الرحمة ولم يرها أهلا للعز تواضعا منه. فلهذا رفعه الله تعالى وأعزه، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : من تواضع لله رفعه الله تعالى . فالأوزاع بطن من حمير من ذى كلاع. قاله محمد بن سعد[٢] . ومحلة الاوزاع وهى قرية خارج باب الفراديس من قرى الشام ، وقد اتصل بها العمران فجهلت، وهى فى دمشق فيما يرى المحل[٣] الآن بالعقيبة الكبرى، والله أعلم . قال

(١) جاء فى شذرات الذهب عن أبى زرعة الدمشقى : وفى سنة ٢٨١ توفى الامام أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصرى الدمشقى الحافظ ، سمع أبا مسهر وأبا نعيم وطبقتهما ، وصنف التصانيف، وكان محدث الشام فى زمانه .

(٢) يريد محمد بن سعد كاتب الواقدى، وهو صاحب الطبقات الكبرى فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضى الله عنهم

(٣) لابد أن يكون سها المؤلف عن وضع لفظة « المعروف » وفى هذا الكتاب كثير من هذا القبيل .

ابن جوصى [١] : إنما قيل له الأوزاعى لأنه من أوزاع القبائل رأى الحسن وابن سيرين. وقال ضمرة [٢] : قال : إنما قيل له الأوزاعى كنت محتلما(*) فى خلافة عمر بن عبد العزيز [٣]. ولد

---

(١) ابن جوصى كسكرى. ويكتب أيضا جوصا: أبو العباس أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصى الدمشقى محدث مشهور، ذكره صاحب تاج العروس، وقرأت عنه فى تاريخ بغداد للخطيب.

(٢) وجدنا مكتوبا على الحاشية هذه الجملة: « وهو ابن عمر بن يحيى الشيبانى، قاله أبو زرعة. وأصله من سبى السند فنزل الأوزاع فغلب عليه النسبة اليها » ولما كان موضوعا على اسم ضمرة خط غلب على ظننا أن هذه الجملة عائدة اليه، أى أن ضمرة هو قائلها

(٣) قال الامام السيوطى فى تاريخ الخلفاء : عمر بن عبد العزيز ابن مروان الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين. قال سفيان الثورى: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز ولد بحلوان اذ أبوه أمير على مصر سنة إحدى وقيل ثلاث وستين وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب، وكانت بوجهه شجة ضربته دابة فى وجهه وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم وهو يقول: لئن كنت أشج بنى أمية إنك اذاً لسعيد. ويقال إن عمر بن الخطاب كان

(*) كذا بالأصل

فى بعلبك سنة ثمـان وثمانين ، ونشأ بالبقاع يتيما فى حجر أمه . وكانت تنتقل به من بلد الى بلد، وتأدب بنفسه، فلم يكن فى أبناء

يقول إنه لابد أن يكون من ولده رجل يملأ الأرض عدلاً . فلما تولى عمر ابن عبد العزيز عرفوا أنه هو . وكان قبل أن يلى الخلافة على قدم الصلاح إلا أنه كان يحب التنعم ، فلما ولى الخلافة هجر الدنيا ثلاثا، وطلق الرفاهية ثلاثا، وكان لا يلبس إلا قميصاً واحداً . وأخبار زهده وعدله تملأ الخافقين، قال الأوزاعى : إن عمر بن عبد العزيز كان جالساً وعنده أشراف بنى أمية ، فقال لهم : أتحبون أن أولى كل رجل منكم جنداً ؟ فقال رجل منهم: لم تعرض علينا ما لا تفعله؟ قال : ترون بساطى هذا إنى لأعلم أنه يصير الى بلاء وفناء ، وإنى أكره أن تدنسوه بأرجلكم، فكيف أوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم ! قالوا : أما لنا قرابة أما لنا حق ؟ قال : ما أنتم وأقصى رجل من المسلمين عندى فى هذا الأمر إلا سواء. وقال الأوزاعى: كان عمر اذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعمل فى أول غضبه . وكتب اليه الجراح بن محمد : إن أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وإنه لا يصلحهم إلا السيف. فكتب اليه : كذبت، بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم. ومناقبه لا تحصى . مات رضى الله عنه فى أواخر رجب سنة ١٠١ وعمره ٣٦ سنة وخمسة أشهر

الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ولا أورع، ولا أعلم ولا أنصح، ولا أوقر ولا أحلم، ولا أكثر صمتا، ما تكلم بكلمة إلا كان المتعين على من يسمعها من جلسائه أن يكتبها عنه من حسنها. قال العباس بن الوليد[1] : ما رأيت أبى يتعجب من شئ ما رآه فى الدنيا تعجبه من الأوزاعى، كان

---

(١) يريد العباس بن الوليد بن مزيد العذرى البيروتى. وكان الوليد بن مزيد العذرى البيروتى من كبار المحدثين. وروى عنه الأوزاعى، وعن شيوخ جلة كثيرين أحصى منهم ياقوت فى معجم البلدان عند ذكر بيروت بضعة عشر محدثا. وروى عن الوليد بن مزيد العذرى ابنه أبو الفضل العباس، وأبو مسهر وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتى، وعبد الغفار بن عفان ابن صهر الاوزاعى، وعيسى بن محمد الرملى، وعبد الله بن حازم الرملى وغيرهم. وكان مولد الوليد بن مزيد العذرى سنة ١٢٦ وكان الأوزاعى يقول: ما عرضت فيما حمل عنى أصح من كتب الوليد بن مزيد. قال أبو مسهر: وكان الوليد ثقة، ولم يكن يحفظ، وكانت كتبه صحيحة، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة. وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العذرى البيروتى روى عن أبيه وغيره. وقال ياقوت: وكان من خيار عباد الله. ومات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩.

يقول : سبحان الله يفعل ما يشاء . وكان الأوزاعى يتيما فقيراً فى حجر أمه، فخرجت به أمه من بلد الى بلد الى أن بلغته حيث رأيته . ثم يقول : يابنى عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه فى نفسه، ما سمعت منه كلمة قط إلا احتاج مستمعها الى إثباتها، ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه . ولقد كان اذا أخذ فى ذكر المعاد أقول فى نفسى : أترى فى المجلس قلب لم يبك ؟ . وقال بعضهم : رأيت الأوزاعى يعانى الرسائل والمكاتبة (١) . وقد اكتتب مرة فى بعث الى اليمامة، فسمع الحديث من يحيى بن أبى كثير (٢) وانقطع عليه فأرشده الى الرحلة الى البصرة ، فسمع من الحسن وابن سيرين (٣) . وقيل إنه قد وجد الحسن قد توفى

---

(١) وعلى الحاشية مكتوب هذه الجملة: «فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة ، يخضب بالحناء »

(٢) يحيى بن كثير ترجمه محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى فى عداد التابعين الذين كانوا باليمامة، وقال إنه مولى لطيء، كان بالبصرة ثم تحول الى اليمامة، وذكر وفاته سنة تسع وعشرين ومائة .

(٣) الحسن البصرى وابن سيرين من أكابر أولياء الله لايحتاجان الى تعريف. ومات الحسن سنة عشر ومائة . ومات ابن سيرين بعده بمائة يوم . وكان يغلب على الأول الحزن وعلى الثانى الضحك والأنس

من شهرين ، وابن سيرين مريضاً ، فجعل يتردد لعيادته ، فقوى به المرض ومات ولم يسمع منه شيئاً . ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفراديس، وساد أهلها فى زمانه،وسائر البلاد فى الفقه والحديث والمغازى وغير ذلك من علوم الاسلام . وقد أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم . وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن أنس (١) والثورى (٢)

---

(١) الامام أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى المدنى، ينسب الى ذى أصبح من يعرب بن قحطان من عرب اليمن، إمام دار الهجرة،وأحد الأئمة الأربعة ، قد أخذ العلم عن ربيعة الرأى،وسمع الزهرى ونافعا مولى ابن عمر رضى الله عنه، وأخذ عنه الأوزاعى ويحيى بن سعيد ، وكانت فضائله لا تحصى. توفى سنة تسع وسبعين ومائة وله أربع وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة .

(٢) أبو عبد الله سفيان الثورى الكوفى،أحد الأئمة المجتهدين، سمع منه الأوزاعى ومالك وغيرهما . يحكى أنه دخل على الخليفة المهدى فأقبل عليه بوجه طلق وقال له : ياسفيان تفر منا هاهنا وهاهنا،أتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟ فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا ؟ قال سفيان : إن تحكم

والزهرى [١] وهو من شيوخه ؛ وهـذا من رواية الأكابر عن الأصاغر، فان الزهرى من التابعين،وليس الأوزاعى من التابعين.

فىَّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل ! فقال الربيع وهو القائم على رأس الخليفـة : ائذن لى ياأمير المؤمنـين بضرب عنقه . فقال له المهدى : اسكت ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم ! ثم كتب له عهداً على قضاء الكوفة وأمر بأن لايعترض عليه بحكم، فأخذه سفيان وخرج ورمى به فى دجلة . وكانت وفاته رضى الله عنـه بحسب قول ابن خلكان سنة إحدى وستين ومائة . والثورى نسبة الى ثور بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

(١) أما الزهرى فهو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيـد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى من بنى زهرة بضم فسكون . كان من أعلام التابعين ، رأى عشرة من الصحابة، وروى عنه جماعة من الأئمة . قال ابن خلكان : منهم مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثورى . قيل لمكحول : من أعلم من رأيت ؟ قال: ابن‌شهاب . قيل له : ثم من؟ قال : ابن‌شهاب .قيل له:ثم‌من؟ قال : ابن شهاب .وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق : عليكم‌بابن شهاب‌فانكم‌لاتجدون‌أحدا أعلم‌بالسنّة‌منه. توفى رضى‌الله عنه سنة

وقال الذهبى [١] فى الكاشف : عبد الرحمن بن عمرو شيخ الاسلام أبو عمرو الأوزاعى ، الحافظ الفقيه الزاهد، أخذ عن عطاء [٢]

ثلاث وعشرين ومائة. وقيل أربع وعشرين. وقيل خمس وعشرين فى بيته بقرية «نعف» عند «شعْب» و«بَدَا» وهما واديان فى آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين .

(١) الذهبى: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الحافظ الشهير ، ترجمه ابن شاكر فى فوات الوفيات أحسن ترجمة ، وأحصى له نحوا من أربعين تأليفا بعضها يكون فى عدة مجلدات ، من أشهرها: تاريخ الاسلام ، وتاريخ النبلاء، والدول الاسلامية، وطبقات الفقراء ، وطبقات الحفاظ، وتذهيب التهذيب، والكاشف وهو اختصار التذهيب . واختصر تاريخ الشام لابن عساكر فى عشرة مجلدات، وتاريخ بغداد للخطيب فى مجلدين . وله توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق ، ونعم السمر فى سيرة عمر، والتبيان فى مناقب عثمان ، وفتح الطالب فى أخبار على بن أبى طالب، وتآليف أخرى ، وتوفى رحمه الله سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

(٢) عطاء: أحد التابعين والفقهاء المشهورين، سمع جابر بن عبد الله الأنصارى ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عباس، وخلقاً من الصحابة . وأخذ عنه الأوزاعى وقتادة والزهرى والأعمش. انتهت

ومكحول[١] ومحمد بن ابراهيم[٢] ورأى محمد بن سيرين، وأخذ

اليه الفتوى بمكة، مع أنه كان أسود أعور أفطس أشل أعرج، ثم عمى فى آخر عمره. وكان مولى لبنى فهر. توفى سنة ١١٥. وقيل سنة ١١٤ وعمره ٨٨ سنة. وقيل مائة

(١) مكحول: كان من سبي السند، لا يفصح، وكان مولى لامرأة من قيس. وقيل لامرأة من هذيل. وقيل مولى لسعيد بن العاص. وقيل مولى لبنى ليث. وكان معلم الأوزاعى، وسمع مالك بن أنس. وكان مقامه بدمشق. وقال الزهرى: العلماء أربعة: سعيد ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصرى بالبصرة، ومكحول بالشام. توفى سنة ١١٨ وقيل قبل ذلك

(٢) محمد بن ابراهيم التيمى الفقيه المحدث المدنى، مات سنة ٢٠٠، وهناك أيضاً محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستى العبسى الكوفى، وكان يقال له ابن أبى شيبة. سمع والده أبا شيبة، واسماعيل بن أبى خالد، وسليمان الأعمش وغيرهم، وروى عنه يزيد بن هرون، وسعيد بن سليمان الواسطى وغيرهما، وتولى القضاء بفارس، ومات بها عن ٧٧ سنة. وكانت وفاته سنة ١٨٢. وكان ثقة كيساً كما روى الحافظ الخطيب صاحب تاريخ بغداد عن يحيى بن معين

عنه قتادة [1] ويحيى بن أبي كثير شيخاه ، وابن عاصم [2]

ومحمد بن ابراهيم المعروف بالامام ابن محمد بن على بن عبدالله بن عباس، كان يلي إمارة الحج فى خلافة المنصور، وأدرك أيام الرشيد، وتوفى سنة ١٨٥ ، وكان محمد هذا من رواة العلم، أخذ عن عمه الخليفة أبي جعفر المنصور ، وعن ابن أبى ليلى ، وعن عبد الصمد بن على العباسى

ومحمد بن ابراهيم بن معمر بن الحسن، أبو بكر الهذلى، مولى لبنى تميم، هروى الأصل، سمع سفيان بن عيينة وابراهيم بن أبى بكر بن المنكدر وعبد الله بن عبد القدوس ، وكان له أخ محدث اسمه أبو معمر . وسئل يحيي بن معين عن أبى معمر فقال : أبو معمر لا يسأل عنه ، هو وأخوه من أهل الحديث

(١) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى البصرى الأكمه، ينسب الى سدوس بن شيبان، وهى قبيلة كبيرة كثيرة العلماء، كان من التابعين ومن أعلم الناس بالأنساب. قال أبو عبيدة: ما كنا نفقد كل يوم راكباً من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر . توفى بواسط سنة ١١٧

(٢) يجوز أن يكون أصل هذه الكلمة « أبو عاصم » وهو أبو عاصم الشيبانى من شيوخ البخارى محدث البصرة، مات سنة ٢١٢

والفريابى (١) وكان رأساً فى العلم والعبادة، ورقم له علامة الجماعة. يشير أنه روى له البخارى (٢)

---

(١) الفريابى هو محمد بن يوسف الفريابى من شيوخ البخارى. وهو وأبو عاصم الشيبانى مذكوران فى تاريخ بغداد للخطيب. وكان الفريابى محدث الشام

(٢) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله الجعفى البخارى، إمام المحدثين، الذى كان يقال له أمير المؤمنين فى الحديث، صاحب الجامع الصحيح . رحل فى طلب العلم الى أكثر الأمصار، وسمع من شيوخ لايحصى عددهم، أشهرهم احمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومكى بن ابراهيم البلخى، ومحمد بن عبدالله الأنصارى، وأبو عاصم الشيبانى، ومحمد بن يوسف الفريابى وعارم بن الفضل، وأبو معمر المنقرى، وأبو الوليد الطيالسى وغيرهم. وكانت ولادته حسب ما ذكر فى تاريخ بغداد للخطيب يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ وتوفى رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، يوم السبت غرة شوال سنة ٢٥٦، وكان عمره عشر سنين عند مابدأ يحفظ الحديث. ورد على شيخه وهو ابن إحدى عشرة سنة . وصنف فى قضايا الصحابة والتابعين وهو ابن ثمان عشرة سنة .

وقال : صنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة،وقلّ اسم فى التاريخ إلا وله عندى قصة إلا أنى كرهت تطويل الكتاب . وقيل : إنه أخرج كتابه الصحيح من ستمائة ألف حديث . وقال : ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين · وقال محمد بن حاتم : قلت لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل : تحفظ جميع ما أدخلت فى المصنف ؟ قال : لا يخفى علىّ جميع ما فيه · وقال مرة : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، ما عندى حديث لاأذكر إسناده· ومن هنا يعرف ما فى الجزم فى رواية الحديث من الصعوبة· وكذلك قال:رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، وربّ حديث سمعته بالشام كتبته بمصر · فقال له أحيد بن أبى جعفر والى بخارى : يا أبا عبد الله : بكماله ؟ قال: فسكت· وروى عنه أنه قال: صنفت كتابى الصحاح لست عشرة سنة ، وخرّجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى · وقال البخارى : ما تصاغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى ، وما سمعت الحديث من فى إنسان أشهى عندى أن أسمعه من فى على · وبلغ علىّ بن المدينى قوله فقال : ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه · وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعى : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، فكلما

ومسلم (١) وأبو داود (٢)

جرى ذكر محمد بن اسماعيل فضّلوه على أنفسهم . وعن محمد بن حاتم: سئل محمد بن اسماعيل عن خبر حديث فقال : يا أبا فلان أتراني أدلّس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لى فيه نظر . وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لى فيه نظر . وقال رجاء بن المرجى : فضل محمد بن اسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء . فقال له رجل : يا أبا محمد كل ذلك بمرة ؟ فقال : هو آية من آيات الله يمشى على وجه الأرض . أملى الخطيب ترجمته فى تاريخ بغداد فى ٣٠ صفحة وقال: إن قبره بقرية خَرْتَنْكَ بقرب سمرقند . وهكذا قال ابن خلكان. وكان ينسب الى البخارى أنه يقول : إن اللفظ بالقرآن مخلوق

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى أحد الأئمة الحفاظ، رحل فى طلب العلم الى الحجاز والعراق والشام ومصر ، وأخذ عن احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والقعنبي وغيرهم وأخذ عنه الترمذى ، وصنف الصحيح المعروف بصحيح مسلم أخذه من ثلثمائة الف حديث. وهو ثانى صحيح البخارى فى الشهرة . وكان مسلم يجل البخارى كثيراً ويقول قوله فى مسألة اللفظ . وتوفى مسلم بنصر أباد بظاهر نيسابور سنة ٢٦١

(٢) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدى

والترمذى [1]

السجستانى ، أحد أئمة الحديث، له كتاب السنن،عرضه على الامام أحمد بن حنبل فاستجاده ، وكان يقول: إنه جمعه من خمسمائه ألف حديث وانتخب منها أربعة آلاف وثمانمائة حديث . وقال :إنه يكفى الانسان من ذلك لدينه أربعة أحاديث . أحدها : إنما الأعمال بالنيات . والثانى : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . والثالث : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه . والرابع : الحلال بيّن والحرام بيّن وبين ذلك أمور مشتبهات . وكان على جانب عظيم من الورع. وتوفى بالبصرة سنة ٢٧٥ وولده أبو بكر عبدالله من أكابر الحفاظ أيضاً،إمام ابن إمام كما قال ابن خلكان . وروى أبو بكر عن أبيه أبى داود قال : الشهوة الخفية حب الرئاسة

(١) أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى . قال ابن خلكان : لم يكن للفقهاء الشافعية فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللاً . وقال الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد: كان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا . وسأله سائل عن حديث النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله ينزل الى سماء الدنيا، فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو . فقال أبو جعفر الترمذى : النزول معقول، والكيف مجهول، والايمان به واجب، والسؤال

والنسائى [١] وابن ماجه [٢]

عنه بدعة. قال: وكان اختلط فى آخر عمره اختلاطاً عظيما . وكان ابراهيم بن السرى الزجاج يجرى عليه أربعة دراهم فى الشهر، وكان لا يسأل أحداً شيئاً . ولد سنة مائتين وتوفى سنة ٢٩٥

(١) أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان ابن بحر النسائى. قال ابن خلكان : كان إمام أهل عصره فى الحديث، وله كتاب السنن، وسكن مصر، وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس . وروى أنه خرج من مصر الى الشام ، وكان يتشيع ، فسئل عن فضائل معاوية فقال : أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل؟ فما زالوا يدفعون فى حضنه وعلى رواية: خصييه، الى أن أخرجوه من المسجد، فحمل الى الرملة ومات بها. وقال الحافظ الدارقطنى : لما امتحن النسائى بدمشق قال : احملونى الى مكة، فحمل اليها فتوفى بها، ودفن بين الصفا والمروة . وكانت ولادته «بنسا» بفتح النون مدينة بخراسان، وذلك سنة ٢١٥، ومات سنة ٣٠٢. ومن تأليفه كتاب الخصائص فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه وآل البيت ، وأكثر رواياته فيه عن أحمد ابن حنبل رحمه الله

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعى بالولاء.

وهم أصحاب الكتب الستة،أصول الاسلام، والله أعلم. وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته، وجلالته، وعلو مرتبته، وكمال فضيلته، وزهده وورعه وعبادته، وقيامه فى الحق وكثرة صدقته، وفقهه وفصاحته، واتباعه السنة ومجانبته للبدعة، وإجلال الأئمة له فى زمانه فى سائر الأقطار ، واعترافهم بارتفاع مرتبته وعلو شأنه . وقد بقى أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتى سنة وعشرين سنة . قال مالك: كان الأوزاعى إمام أهل زمانه، وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثورى آخذ بزمام جمله، ومالك بن أنس يسوق به، والثورى يقول: افسحوا للشيخ، حتى أجلساه عند الكعبة، وجلسا بين يديه يأخذان عنه . وتناظر الأوزاعى والثورى فى مسجد الخيف فى مسألة رفع اليدين فى الركوع والرفع منه، فاحتج الأوزاعى على الرفع فى ذلك بما رواه عن الزهرى عن سالم عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه فى الركوع والرفع منه ، واحتج الثورى على ترك ذلك بحديث يزيد بن أبى زياد عن ابن أبى ليلى [1] عن البراء

القزوينى الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن فى الحديث وكتابه فى الحديث أحد الصحاح الستة، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح . ومات سنة ٢٧٣

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار . ويقال : داود بن

ابن عازب[١] رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحيحة بن الجلاح الأنصارى الكوفى، كان من أصحاب الرأى، تولى القضاء بالكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة لبنى أمية ، ثم لبنى العباس، وكان قد تفقه على الشعبى، وأخذ عن سفيان الثورى، وكان سفيان يقول : فقهاؤنا ابن أبى ليلى وابن شبرمة . وقيل إنه كانت بينه وبين الامام أبى حنيفة وحشة يسيرة ، وكان جالساً للحكم فى مسجد الكوفة ، ثم انصرف من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل: يابن الزانيين، فأمر بها فأخذت ، ورجع الى مجلسه فأمر بها فضربت حدين وهى قائمة، فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : أخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة أشياء : فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه، ولا ينبغى له أن يرجع بعد أن قام منه فى الحال ، وفى ضربه الحد فى المسجد، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إقامة الحدود فى المساجد، وفى ضربه المرأة قائمة، وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات ، وفى ضربه إياها حدين، وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ، ولو وجب حدان لا يوالى بينهما ، يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ من ألم الضرب الأول ، وفى إقامة الحد عليها بغير طالب . فبلغ ابن أبى ليلى ذلك فأرسل الى والى الكوفة يطلب منع أبى حنيفة من الفتيا، وكان ذلك أيام شبابه، فامتنع أبو حنيفة من الفتيا .

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم بن

كان يرفع يديه اذا افتتح - يعنى الصلاة - ثم لا يعود، فغضب الأوزاعى وقال : أتعارض حديث الزهرى بحديث يزيد بن أبى زياد وهو رجل ضعيف؟ فاحمارّ وجه الثورى ، فقال الأوزاعى : لعلك كرهت ما قلت . قال : نعم . قال : قم بنا حتى نتلاعن [١] عند الركن أينا على الحق؟ فسكت الثورى . وكان الأوزاعى يرى وجوب الرفع فى افتتاح الصلاة وعند الركوع والرفع منه . وقال سليمان الشاذ كونى [٢]:

مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى محمد بن سعد فى الطبقات أن البراء غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة . وروى عن البراء أنه قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره ترك ركعتين قبل الظهر . وقال البراء : استُصغرنا يوم بدر أنا وابن عمر . ونزل البراء الكوفة وتوفى رضى الله عنه بها فى أيام مصعب بن الزبير .

(١) نتلاعن أى نتباهل أو نتحاكم

(٢) سليمان بن داود بن بشر بن زياد أبو أيوب المنقرى البصرى المعروف بالشاذ كونى، كان حافظاً مكثراً . قال عمرو الناقد: ما كان فى أصحابنا أحفظ للأبواب من أحمد بن حنبل، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذ كونى ، ولا أعلم بالاسناد من يحيي (يريد

سمعت سفيان بن عيينة [١] يقول : اجتمع الأوزاعى والثورى بمنى فقال الأوزاعى للثورى : ألا ترفع يديك فى خفض الركوع ورفعه ؟ فقال الثورى : حدثنا يزيد بن أبى زياد. فقال الأوزاعى : أروى لك عن الزهرى عن سالم عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وتعارضنى بيزيد بن أبى زياد ، ويزيد رجل ضعيف الحديث وحديثه مخالف للسنة ؟ قال: فاحمارّ وجه سفيان. فقال الأوزاعى: كأنك كرهت ما قلت ؟ قال الثورى : نعم . قال الأوزاعى : قم بنا الى المقام نبتهل أينا على الحق ؟ قال : فتبسم الثورى لما رأى الأوزاعى احتد ، أوهو كما قال ، والله تعالى أعلم . وقال

يحيى بن معين) ما قدر أحد يقلب عليه إسناداً قط . ولكن الشاذ كونى هذا اتهم بالكذب ووضع الأحاديث . وقال عنه يحيى بن معين : قد سمع إلا أنه يكذب ويضع الحديث . وقال البخارى وقد سئل عن الشاذ كونى : هو عندى أضعف من كل ضعيف . مات بالبصرة، وقيل بأصبهان سنة ٢٣٤

(١) سفيان بن عيينة بن أبى عمرو مولى لبنى عبد الله بن روبية من بنى هلال بن عامر بن صعصعة . قال ابن سعد فى الطبقات : كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة . توفى سنة ١٩٧ وعمره ٩١ سنة

الحميدى [١] وغـيره : يزيد بن أبى زياد ساء حفظه فى آخر عمره وخلط . وقد تذا كر مالك والأوزاعى مرة فى المدينة من الظهر حتى صليا العصر ، ومن العصر حتى صليا المغرب ، فغمره [٢] الأوزاعى فى المغازى، وغمره مالك فى الفقه أو فى شئ من الفقه . وقال ابن زياد [٣] : أفتى الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا. وقال أبو زرعة [٤] : روى عنه ستون ألف مسألة ·وقال غيرهما : أفتى فى سنة ثلاث عشرة وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة،ثم لم يزل يفتى حتى مات وعقله ذاك · وقال يحيى القطان [٥]

---

(١) الحميدى مفتى مكة : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميـدى. مات سنة ٢١٩

(٢) غـمرَه: فاقه

(٣) لعلَّـه يحيى بن زياد الفراء. مات سنة ٢٠٧

(٤) حافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبـد الله بن عبـد الكريم الرازى أحد الأعلام ، مات سنة ٢٦٤، والأظهر أن يكون المقصود هنا أبا زرعة الدمشق ، وهو عبد الرحمن بن عمر النصرى. مات سنة ٢٨١

(٥) يحيى بن سعيد القطان حافظ العراق.قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعينى مثل يحيى القطان· مات سنة ١٩٨ عن ٧٨ سنة

عن مالك : اجتمع عندى الأوزاعى والثورى وأبو حنيفة (١)

(١) قال الذهبي فى كتاب دول الاسلام : إنه فى سنة خمسين ومائة مات فقيه الملة أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى وله سبعون سنة، رأى أنساً بالكوفة، وأكبر شيوخه عطاء بن أبى رباح، وشيخه فى الفقه حماد بن أبى سليمان. قال يزيد بن هارون : ما رأيت أورع ولا أعقل من أبى حنيفة . وقال الشافعي : الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة . قال بعضهم : إن جد أبى حنيفة كان من السبي، وإنه من كابل، وقيل من غيرها، وإنه أعتق، وإن ثابتاً والد أبى حنيفة ولد على الاسلام . وقال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة: أنا اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان ، من أبناء فارس من الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط،ولد جدى سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فى ذريته . والنعمان ابن المرزبان أبو ثابت هو الذى أهدى إلى على بن أبى طالب الفالوذج يوم المهرجان . كان أبو حنيفة رضى الله عنه من أفراد الدهر فى علمه وزهده وورعه وخشوعه، أراده المنصور على القضاء وحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة لا يفعل . فقال له الربيع بن يونس الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟! فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى ، فأمر المنصور بسجنه . وكان يزيد بن عمر الفزارى فى آخر أيام بنى أمية أراده على القضاء

فقلت : أيهم أرجح ؟ قال : الأوزاعى . وقال محمـــد بن

فامتنع فضربه بالسياط فلم يزل على الامتناع فخلي سبيله . وكان أبو حنيفة عدا علمه وزهده من أكرم الناس وأوفاهم وأحسنهم أخلاقاً. وكان من أحسن الناس منطقاً وأحلاهم نغمة . قال جعفر ابن ربيع : أقمت على أبى حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتاً منـــه ، فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى . وكان إماماً فى القياس ، وكان الربيع حاجب المنصور يعادى أبا حنيفة ، فقال للمنصور : ياأمير المؤمنين هـــذا أبو حنيفة يخالف جدك : كان عبد الله بن عباس يقول : لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين . فقال أبو حنيفة : ياأمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك فى رقاب جندك بيعة . قال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم ! فضحك المنصور وقال : ياربيع لاتتعرض لأبى حنيفة . وكان أبو حنيفة لا يغتاب أحداً ، قيل ذلك لسفيان الثورى فقال : هو أعقـــل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها . وروى اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه قال : لما مات أبى سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ، فلما غسله قال : رحمك الله وغفر لك ، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ أربعين سنة ، وقـــد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وكانت فضائله لا تحصى . وروى عنـــه

أناس كثيرون من الأعلام، أشهرهم عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيبانى. وهذان الأخيران يقال لهما: الصاحبان، لأنهما صحباه وقاما بنشر مذهبه فى الفقه وغلب على أبى حنيفة لقب «الإمام الأعظم» وأتباع مذهبه فى الفقه أكثر المسلمين: فالترك بأجمعهم، ومسلمو بلاد البلقان، ومسلمو الروسية، ومسلمو أفغانستان والهند والصين، وكثير من مسلمى العرب فى الشام والعراق هم فى الفقه على المذهب الحنفى. وأكثر أهل سورية والحجاز واليمن والحبشة وجميع بلاد الجاوى، وأكثر الأمة الكردية يقلدون الإمام الشافعى. والمغاربة وأهل غربى افريقية وأواسط افريقية وبعض أهل مصر يقلدون إمام دار الهجرة مالك بن أنس. وأهل نجد وبعض أهل سورية كأهل نابلس ودومة يقلدون أحمد بن حنبل. وقد انقرض مذهب الإمام الأوزاعى فى الشام بمذهب أبى حنيفة ومذهب الشافعى. وانقرض بالأندلس بمذهب مالك. وانقرض مذهب داود الظاهرى، ولم يبق عند أهل السنّة من المسلمين سوى المذاهب الأربعة: الحنفى، والشافعى، والمالكى، والحنبلي. ويغلب على المذهب الحنفى القياس. وكان أبو حنيفة متشدداً فى تمحيص الأحاديث. وكانت وفاة أبى حنيفة رضى الله عنه سنة ١٥٠ توفى فى بغداد فى السجن، ليليَ القضاء فلم يفعل، هذا على أصح الروايات.

عجلان(١) : ما رأيت أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعى · وقال غيره : ما رُؤى الأوزاعى ضاحكا مقهقهاً قط · ولقد كان يعظ الناس فلا يبق أحد فى مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه، وما رأيناه يبكى فى مجلسه قط · وكان اذا دخل بيته بكى حتى يرحم ، وهذا لكمال إخلاصه وهربه من الرياء،لا يبكى حيث يراه الناس ويبكى فى الخلوة، أخذاً بقول النبى صلى الله عليه وسلم : سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، منهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه · وقد كانت عيناه رحمه الله تفيض بدمع وأى دمع خصوصاً فى الليل ·دخلت امرأة من جيرانه على امرأته، فرأت الحصيرالتى يصلى عليها بالليل مبلولة، فقالت لها:لعل الصبى بال هاهنا،فقالت: هذا أثر دموع الشيخ من بكائه فى سجوده· وقالت: هكذا تصبح كل يوم.وقدمدح الله البكائين من خشيته فى عدة أماكن من كتابه العزيز، فقال تعالى : « إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً» · وقال تعالى: « وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجّداً وبكياً » فكان لهذا الامام الجليل من كثرة البكاء فى السجود حظ وافر، رحمه الله تعالى ورضى عنه

(١) محمد بن عجلان العابد، مات سنة ١٤٨

وقال يحيى بن معين:(١) العلماء أربعة: الثورى، وأبو حنيفة، ومالك والأوزاعى. وقال أبو حاتم (٢): كان الأوزاعى ثقة متبعا لما سمع.

---

(١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المرى البغدادى الحافظ المشهور. قيل إنه كتب بيده ستمائة ألف حديث، وخلف مائة قمطر من الكتب، وروى عنه البخارى ومسلم القشيرى وأبو داود السجستانى وغيرهم من الحفاظ. وكان صديقا لأحمد بن حنبل. وكان الإمام أحمد رضى الله عنه يقول: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث. وقال يحيى بن معين: ما رأيت على رجل قط خطأً إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً فى وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبيّن له خطأه فيما بينى وبينه، فان قبل ذلك وإلا تركته. وكان يقول: كتبنا عن الكذّابين وسجرنا به التنّور وأخرجنا به خبزاً نضيجاً. وقصد الحجاز للحج فمات فى المدينة قبل أن يحج، وقيل بعد أن حج، وذلك سنة ٢٣٣

(٢) أبو حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٥٠ أو هو أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازى المتوفى سنة ٢٧٧، والأرجح أن الراوى هو أبو حاتم الرازى، لأن أبا حاتم السجستانى كان نحوياً لا محدثاً، والمحدث هو الرازى. وهناك أيضا أبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى الحافظ صاحب التصانيف، مات سنة ٣٥٤

قالوا: وكان الأوزاعى لايلحن فى كلامه، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها، ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها. وقد قال المنصور يوماً لأحظى كتّابه عنده وهو سليمان بن مخلد: ينبغى أن تجيب الأوزاعى عن كتبه، فقال: والله يا أمير المؤمنين لايقدر أحد من أهل الأرض على ذلك. وقال: لاعلى مثل كلامه ولا على شيء منه، وإنا لنستعين بكلامه نكاتب به الى الآفاق الى من لا يعرف أنه كلام الأوزاعى. وقال الوليد بن مسلم [1]: كان الأوزاعى اذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، وكان يؤثر عن السلف ذلك، قال: ثم يقومون فيتذاكرون فى الفقه والحديث. وقال عبد الملك بن محمد [2]: كان الأوزاعى لايكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله تعالى، فان كلمه أحد أجابه. وقد جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: من صلى الصبح ثم جلس يذكر الله

---

(١) الوليد بن مسلم عالم الشام، قال الذهبى فى تاريخه «دول الاسلام»: مات سنة ٩٥، وفى (فتوح البلدان للبلاذرى) روايات كثيرة عنه

(٢) أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى حافظ البصرة. مات سنة ٢٧٠

تعالى فى مصلاه الذى صلى فيه حتى تطلع الشمس ، كتب له أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة . فكان الأوزاعى لكمال تمسكه بالسنة وعمله بها يواظب على العمل بهذا الحديث . وقال محمد بن شعيب بن شابور [١] : قال لى شيخ بجامع دمشق : أنا ميت فى يوم كذا وكذا ، فلما كان فى ذلك اليوم رأيته فى صحن الجامع يتفلّى، فقال لى : اذهب الى سرير الموتى فأحرزه لى عندك قبل أن تسبق اليه ، فقلت : ما تقول ؟ فقال : هو كما أقول لك، إنى رأيت كأن قائلاً يقول : فلان قدرى وفلان كذا، وعثمان بن أبى العاتكة [٢] نعم الرجل ، وأبو عمرو الأوزاعى خير من يمشى على

---

(١) محمد بن شعيب بن شابور (بالشين المعجمة) الدمشقى المقيم ببيروت من علماء المحدثين ومن عقلائهم، كتبه إلىّ الأخ الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى نقلاً عن الشذرات لابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ . وكتب إلىّ الأخ السيد علال الفاسى: محمد بن شعيب الأموي مولاهم أبوعبد الله الدمشقى أحد الكبار ، ذكره فى التذهيب صفحة ٢٨١ .

(٢) عثمان بن أبى العاتكة الدمشقى القاص ، روى عن عمر بن هانئ العنسى وجماعة . مات سنة ١٥٥ .

وجـه الأرض، وأنت ميت فى يوم كذا وكذا . قال محمـد بن شعيب : فما جاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها وأخرجت جنازته. ذكر ذلك كله ابن عساكر[1]. وكان الأوزاعى كثير العبادة

---

(١) الحافظ أبو القاسم على بن أبى محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقى محدث الشام فى وقته، اشتهر بالحديث وبالغ فى طلبه إلى أن اجتمع له ما لم يتفق لغيره، ورحل وسمع ببغداد وخراسان ونيسابور وهراة وأصبهان ، ورجع إلى دمشق، وتوفى بها الحادى والعشرين من رجب سنة ٥٧١، وكانت ولادته سنة ٤٩٩، وهو صاحب التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلداً. قال ابن خلكان : قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع ــ وقد جرى ذكر هـذا التاريخ وأخرج لى منه مجلداً ــ : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقـل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه. ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله ؟ ثم قال : وله غيره تآليف حسنة وأجزاء ممتعة. وكان ابن ابن عساكر ــ وهو أبو محمد القاسم ــ حافظاً أيضاً . وكان أخوه صائن الدين هبة الله محدثاً فقيها . وكان ابن

حسن الصلاة ورعاً ناسكاً كثير الصمت، كان يقول : من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة . وكان أخذ ذلك من قوله تعالى : «ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً إن هؤلاء يحبون العاجلة و يذرون وراءهم يوماً ثقيلا» قال الوليد ابن مسلم [1]: ما رأيت أحدا أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة . وقال غيره: حج الأوزاعي فما نام على الراحلة، إنما هو في صلاة فاذا نعس استند إلى القتب . وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى . وقال الأوزاعي : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه فان الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم . وقال : اصبر على السنة ، وقف حيث وقف القوم، وقل ماقالوا، وكف عما كفوا، وليسعك ماوسعهم. وقد سأله الوليد بن مسلم عن أحاديث الصفات ، فقال : اروُوها كما جاءت ـ يعني من غير تشبيه ولا تعطيل ـ فان الله عز وجل ليس

أخيه أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عساكر إمام وقته في علمه ودينه ، مسدداً في الفتاوى ، درس زمناً بالقدس وزمناً بدمشق ، وأخذ عنه كثيرون ، وتوفي سنة ٦٢٠

(١) تقدم ذكره

كمثله شيء وهو السميع البصير . وقال الأوزاعى : العلم ماجاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ومالم يجيء عنهم فليس بعلم . وكان يقول : لايجتمع حب عثمان وعلى رضى الله عنهما الاَّ فى قلب مؤمن. قال : واذا أراد الله تعالى بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل .

وكان الأوزاعى من أكرم الناس وأسخاهم، وكان له فى بيت المال من الخلفاء اقطاع صار اليه من بنى أمية. وقد وصل اليه من خلفاء بنى أميــة وأقاربهم وبنى العباس نحو من سبعين ألف دينار [1]

---

(١) لا يعيب الأوزاعى قبوله صلات الخلفاء فانها كانت تأتيه بدون مسألة، وكان مع ذلك ينفقها كلها ولا يدخر منها شيئاً . وكان أكثر إنفاقه فى سبيل الله وعلى الفقراء والمساكين . بلغ الامام عمر بن عبد البرّ الأندلسى الشهير أن أقواماً عابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزه، فقال :

قل لمن ينكر أكلى لطعــام الأمراء
أنت من جهلك هذا بمحلّ السفهــاء

قال : لأن الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمــة الفتوى من المسلمين من المــاضين هو ملاك الدين ، فقد كان زيد ابن ثابت ــ وكان من الراسخين فى العلم ــ يقبل جوائز معاوية وابنه

يزيد . وكان ابن عمر مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار ابن أبي عبيد ويأكل طعامه . وقال عبد الله بن مسعود لرجل سأله فقال : إن لى جاراً يعمل بالربا يدعونى الى طعامه أفأجيبه ؟ قال : نعم لك المهنأ وعليه المأثم مالم تعلم الشئ بعينه حراماً . وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه حين سُئل عن جوائز السلاطين: لحم ظبي ذكى . وكان الشعبي وهو من كبار التابعين وعلمائهم يؤدب بنى عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه ويأكل طعامه . وكان ابراهيم النخعى، والحسن البصرى مع زهده وورعه، وسائر علماء الكوفة وعلماء البصرة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبان ابن عثمان والفقهاء السبعة فى المدينة — حاشا سعيد بن المسيب — يقبلون جوائز السلطان. وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب فى جوائزهم. وكانت أكثر كسبه، وكذلك أبو الزناد. وكان مالك وأبو يوسف والشافعى وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقبلون جوائز السلاطين والأمراء. وكان سفيان الثورى يقول— مع ورعه وفضله: جوائز السلطان أحب إلىّ من صلة الاخوان ، لأن الاخوان يمنون والسلطان لا يمن . ومثل هذا عن العلماء كثير. ولأحمد بن خالد فقيه الأندلس فى ذلك كتاب حمله على وضعه طعن أهل بلده عليه فى قبوله جوائز عبد الرحمن الناصر ، إذ نقله الى المدينة بقرطبة وأسكنه داراً من دور الجامع وأجرى عليه الرزق ، وله ولمثله

فى بيت المال حظ. والمسئول عن التخليط فيه هو السلطان كما قال عبد الله بن مسعود : لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشئ بعينه حراماً . ومعنى قول ابن مسعود هذا أجمع العلماء عليه ، فمن علم الشئ بعينه حراماً مأخوذاً من غير حله كالجريمة وغيرها وشبهها من الطعام والدابة ، وما كان مثل ذلك من الأشياء المتعينة غصباً أو سرقة أومأخوذة بظلم بيّن لا شبهة فيه، فهذا الذي لم يختلف أحد فى تحريمه وسقوط عدالة آكله وآخذه. وما أعلم من علماء التابعين أحداً تورع عن جوائز السلطان إلا سعيد بن المسيب فى المدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة ، وسلك سبيلها فى ذلك أحمد بن حنبل . والزهد فى الدنيا من أفضل الفضائل ، ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها أن يحرم ما أباح الله منها. وروى ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما أتاك من غير مسألة فكله وتموّله . وروى أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله معنى هذا الحديث. وفى حديث أحدهما: إنما هو رزق رزقكه الله تعالى . وهذا كله مبنى على ما أجمعوا عليه وهو الحق، فمن عرف الشئ المحرم بعينه فانه لا يحل له . انتهى ببعض تصرف كلام ابن عبد البر منقولاً عن نفح الطيب . والحقيقة أن الزاهد يعاب اذا ادّخر من جوائز السلاطين واقتنى العقارات، وحينئذ لا يعد زاهداً. وكذلك يعاب العالم اذا قبل من السلاطين مالاً عرفه بعينه حراماً . وأما ما عدا

فلم يمسك منها شيئاً، ولا اقتنى شيئاً من عقار ولا غيره، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه، بل كان ينفق ذلك كله فى سبيل الله تعالى وفى الفقراء والمساكين . ولما دخل عبد الله ابن على (١) على السفاح الذي أجلى بنى أميـة عن الشام وأزال

ذلك فله أن يقبـله وأن يصون به دينـه وعرضه ، وإن سعيد ابن المسيب نفسه الذي لم يكن يقبـل جوائز السلاطين يقول : لا خير فيمن لايجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل رحمه. وكان سفيان الثوري يقول : المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن . ويقول : المال ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والأغنياء. ويقول : أحب لطالب العلم أن يكون فى كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل

(١) عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى عم أبي جعفر المنصور ، ولاه أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد آل الخلفاء من بنى أمية ، فصار عبد الله الى مروان حتى قتله واستولى على بلاد الشام ، ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولى المنصور خالف عليه ودعا الى نفسه، فوجه اليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة، فحاربه بنصيبين، فانهزم عبد الله بن على واختفى وصار الى البصرة، فأشخصه سليمان بن على والى البصرة

الله سبحانه وتعالى دولتهم على يديه فطلب الأوزاعى فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه ، قال الأوزاعى : فدخلت عليه وهو على سرير وفى يده خيزرانة والمسوِّدة (١) من يمينه وشماله معهم السيوف مطلقة، فسلمت عليه فلم يرد، ونكت بتلك الخيزرانة التى بيده ثم قال : ياأوزاعى ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن البـــلاد والعباد : أجهاد هو ؟ قال : فقلت أيها الأمير : سمعت يحي بن سعيد الأنصاري (٢) يقول : سمعت عمر بن الخطاب (٣) رضى الله عنـــه يقول : سمعت

الى بغداد فحبسه أبو جعفر المنصور ، ولم يزل فى حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذى حبس فيه فقتله، وذلك سنة سبع وأربعين ومائة ، وقد نيف على الخمسين

(١) كان يقال لرجال بنى العباس: المسوِّدة

(٢) يحي بن سعيد الأنصارى المدنى الفقيه أبو سعيد أحد الأعلام ، ولى قضاء المنصور على المدينة ، وروى عن أنس وعبد الله بن عامر . وروى عنه عامر والأوزاعى وغيرهما. مات سنة ١٤٣

(٣) لا يحتاج الى ترجمة، لا هو ولا أحد من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم جميعاً ، نظراً لمزيد شهرتهم ، وبلوغ فضائلهم من التواتر ما يغنى عن الترجمة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو الى امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر إليه » قال : فنكَت بالخيزرانة أشد ما كان ينكت ، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم ، ثم قال : يا أوزاعى ماتقول فى دماء بنى أميَّة ؟ فقلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يحل دم امرئ مسلم إلاَّ بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والتارك لدينه المفارق للجماعة» . فقال : فنكت بها أشد من ذلك ، ثم قال : ما تقول فى أموالهم ؟فقلت : إن كانت فى أيديهم حراماً فهى حرام عليك أيضاً، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعى . قال: فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ، ثم قال : ألا نولّيك القضاء ؟ فقلت : إن أسلافك لم يكونوا يشقّون[1] علىَّ فى ذلك ، وإنى أحب أن تتم ما ابتدأونى به من الاحسان . فقال : كأنك تحب الانصراف . فقلت : إن ورائى حرماً وهم محتاجون الى القيام عليهن وسترهن، وقلوبهن مشغولة بسببى . قال: وانتظرت

---

(١) شق فلان على فلان أوقعه فى المشقة .

رأسى أن يسقط بين يدى . فأمرنى بالانصراف ، فلما خرجت إذا رسول من ورائى، وإذا معه مائتا دينار ، فقال : يقول لك الأمير: استنفق بهذه ، قال : فتصدقت بها ، وإنما أخذتها خوفاً . قال : وكنت فى تلك الأيام الثلاثة صائماً طاوياً . فيقال إن الأمير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده . وروى الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعى قال : سألنى عبد الله بن علي والمُسوّدة قيام على رءوسنا . قال رجل : الأوزاعى من دمشق فنزل بيروت مرابطاً بأهله وأولاده . قال الأوزاعى : وأعجبنى فى بيروت أنى مررت بقبورها فاذا امرأة سوداء فى القبور، فقلت لها : أين العمارة ياهنتاه [1] فقالت : إن أردت العمارة فهى هذه وأشارت الى القبور ، وإن كنت تريد الخراب فأمامك ، وأشارت الى البلد ، فعزمت على الإقامة فيها ، والله أعلم . وخرج الأوزاعى يوماً من مسجد بيروت، وهناك دكان فيه رجل يبيع عسلاً أو ناطفاً والى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول : يا بصل أحلى من

---

(١) هنت : لُغَة فى أنت . وكذلك يقال للرجل ياهَنُ وللمرأة يا هَنَة محركة وياهنت بسكون وسطه وياهنتاه بتحريك النون

العسل، أو قال : أحلى من الناطف[١] . فقال الأوزاعى: سبحان الله سبحان الله ! مرتين ، أيظن هذا أن شيئاً من الكذب يباح ؟ فكأن هذا ما يرى بالكذب بأساً . وقال الواقدى [٢] : قال الأوزاعى : كنا قبل اليوم نضحك ونلعب ، أما اذا صرنا أئمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا التبسم ، وينبغى أن نتحفظ . وفى روايته للحافظ أبى نعيم [٣] قال الأوزاعى : كنا نمزح

(١) الناطف: الحلواء المسماة بالقبيط. قيل له كذلك لأنه يتنطف قبل استضرابه، أى يقطر قبل خثورته.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المدنى، مولى بنى هاشم، وقيل مولى بنى سهم بن أسلم، أشهر من صنف فى المغازى، سمع من ابن أبى ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثورى وغيرهم ، وروى عنه كاتبه محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى . وله كتاب فى تاريخ الردة ومحاربة الصحابة لمن ارتدوا من أهل اليمامة كالأسود العنسى ومسيلمة الكذاب . وتولى الواقدى القضاء ببغداد فى زمان المأمون ، والعلماء لم يكونوا يثقون فى حديث الواقدى ، وهو ضعيف عندهم . وكانت وفاته سنة ٢٠٧ ببغداد .

(٣) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى ، كان من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، له كتاب حلية الأولياء، وله تاريخ أصبهان . كانت وفاته فى أصبهان سنة ٤٣٠ .

ونضحك ، فأما اذا صرنا أئمة يقتدى بنا فما أرى يسعنا التبسم .
وكتب الأوزاعى الى أخ له : أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب ، وإنه يسار بك فى كل يوم وليلة مرحلتان ، فاحذر الله والقيام بين يديه، وأن يكون آخر العهد بك، والسلام. وقال ابن أبى الدنيا (١) حدثنى محمد بن إدريس (٢) سمعت صالحاً كاتب

---

(١) قال الذهبى فى تاريخه دول الاسلام : أبو بكر عبد الله ابن محمد بن أبى الدنيا القرشى صاحب التصانيف ، مات سنة ٢٨١

(٢) يعنى الامام الشافعى رضى الله عنه، وهو أبو عبد الله محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى ، أحد الائمة الأربعة، ومن أفراد الدهر فى كل مزية محمودة، ومن العبقريين الذين لا يجود بهم الزمان فى المئات من السنين، اجتمعت به علوم الكتاب والسنة الى الشعر والأدب ، ومعرفة لسان العرب ، حتى قيل فيه : إنه أديب غلب عليه الفقه . وقد ذكروا أن الأصمعى نفسه، وهو المثل الأقصى فى الرواية، قرأ عليه أشعار الهذليين . وروى ابن خلكان أن أحمد بن حنبل قال : ماعرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى . وقال القاسم بن سلام : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعى . وكان أحمد بن

حنبل يقول: الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، وهل لهذين عوض ؟ وقرأ الشافعى الموطأ على مالك بن أنس، فلما انتهى منه قال الامام مالك : إن يك أحد يفلح فهذا الغلام . وكان محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة لا يعظم أحداً تعظيمه للشافعى . وهو أول من استنبط علم أصول الفقه. وكانت فضائله لا تحصى . ولد فى غزة سنة ١٥٠ وحُمل من غزة الى مكة فنشأ بها ، وقدم الى بغداد سنة ١٩٥ فأقام بها سنتين ، ثم عاد الى مكة، ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨ وهو الذى سألَ مرةً يونس بن عبد الأعلى : أدخلت بغداد؟ قال له : لا . قال الشافعى : ما رأيت الدنيا ؟ وكانت بغداد يومئذ أكبر مدينة فى العالم . ثم ذهب الشافعى الى مصر سنة ١٩٩ وقيل ٢٠١ ، ولم يزل بها الى أن توفى رضى الله عنه يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ وقبره بالقرافة الصغرى بقرب المقطم . ومن أقواله :

كلما أدبنى الدهر أرانى نقص عقلى

واذا ما ازددت علماً زادنى علماً بجهلى

ومن جوامع كلم الشافعى : أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب فى مودة من لا ينفعه . وددت أنى اذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يده . تفقّه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقّه . ليس العلم ما حفظ، إنما العلم ما نفع . سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . العاقل من عقله

عقله عن كل مذموم · لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتى ما شربته . أصحاب المروءات فى جهد . من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً . ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم . لا تقصر فى حق أخيك اعتماداً على مروءته. من برّك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد طلّقك . من اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك . من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. من سامى بنفسه فوق مايساوى، ردّه الله الى قيمته. أكثر الناس فضلاً من لا يرى فضله . مداراة الأحمق غاية لا تُدْرَك . عن طلب الرياسة فرّت منه . ما نصحت أحداً فقبل منى إلا هبتُهُ، ولا رَدَّ أحد علىّ النصح إلا سقط من عينى. وله من الشعر ما قصّر عنه فحول الشعراء . وهو القائل :

ولو لا الشعر بالعلماء يزري   لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومن جوامع كلمه هذه يستدل على درجته العليا ، وعبقريته القصوى. رحمه الله ورضى عنه

(١) الليث: هو أبو الحارث بن سعد بن عبد الرحمن،إمام أهل مصر فى الفقه والحديث . كان مولى قيس بن رفاعة ، وكان حنفى المذهب ، وتولى القضاء بمصر . وكان من أجود العلماء ومن أعلم الأجواد . أما من جهة علمه فقيل إن الشافعى قال : إن الليث

يذكر عن الهقل بن زياد [1] عن الأوزاعى أنه وعظ فقال فى موعظته : تقووا بهذه النعم التى أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة، التى تطلع على الأفئدة ، فانكم فى دارِ الثواء فيها قليل ،وأنتم عما قليل عنها راحلون،خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً، وأمد أجساماً، وأعظم إجلالاً، وأكثر أموالاً وأولاداً، نحدّدوا الجبال، وجابوا الصخور بالواد ، وتنقلوا فى البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجساد كالعماد، فما لبثت الأيام والليالى أن طويت

ابن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال ابن وهب: والله الذى لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قط أفقه من الليث. وأما من جهة جوده فقالوا : إن دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار ، وكان يفرقها كلها فى البر والاحسان والمهاداة . قيل: إن الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر، فأهداها مملوءة ذهباً . وقال منصور بن عمار : أتيت الليث فأعطانى ألف دينار وقال : صن بهذه الحكمةَ التى آتاك الله تعالى . توفى سنة ١٧٥ ودفن بالقرافة الصغرى .

(١) قال فى تاج العروس : الهقل بن زياد السكسكى كاتب الأوزاعى ، توفى سنة ١٧٩

آثارهم ، وتغيرت منازلهم وديارهم ، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟ كانوا يتطلبون الدنيا ويطيلون الأمل آمنين، وعن ميقات يوم موتهم غافلين ، فآبوا إياب قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم فى ديارهم جاثمين ، وأصبح الباقون المتخلفون ينظرون فى نعم الله وينظرون فى نقمته وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ، ينظرون والله فى مساكن خالية ، قد كانت بالعز محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلب اليها مصروف، والأعين اليها ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم فى أجل منقوص ودنيا منقوضة ، فى زمان قد ولى عفوه، وذهب رخاؤه وصفوه، فلم يبق منه إلا حمة[1] شر ، وصبابة كدر وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وأرسال فتن ، وتتابع زلات، ورذالة خلف، بهم ظهر الفساد فى البر والبحر، يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار، بما يرتكبون من العار، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل، وغره طول الأجل، ولعبت به الأمانى، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن اذا دعى بادر ، واذا نهى انتهى ، وعقل مثواه، فهدى

---

(١) الحمة بالكسر : المنية . وبالضم لون السواد، والقدر والمقدور.

لنفسه . وقال العباس بن الوليد (١) عن أبيه : كان الأوزاعى اذا ذكر النار لم يقطع ذكرها ولم يدع أحدا يسأله عن شيء حتى يسكت ، فأقول بيني وبين نفسي : ترى بقى فى المسجد أحد لم يتقطع قلبه حسرات؟ وقد كان الأوزاعى فى الشام معظماً مكرماً، أمره أعز عندهم من أمر السلطان . وهدده بعض الولاة مرة فقال له أصحابه : دعه فو الله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك . وقال عبد الرزاق (٢) : أول من صنف ابن جريج (٣) وصنف

---

(١) يعنى العباس بن الوليد العذرى قاضي بيروت ، يروى عن أبيه الوليد بن مزيد العذري الذى كان معاصراً للأوزاعى

(٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى ، روى عن معمر بن راشد الأزدى والأوزاعى وابن جريج. وروي عنه أحمد ابن حنبل ويحي بن معين وسفيان بن عيينة وغيرهم من الأئمة . توفى سنة ٢١٩ باليمن . ذكر ياقوت فى معجمه أنه قدم الشام تاجراً وروى عنه الأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز وغيرهما .

(٣) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشى بالولاء، مولى أمية ابن خالد بن أسيد . كان من كبار الفقهاء. قيل إنه أول من صنف الكتب فى الاسلام . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٤٩، وقيل بعد ذلك بسنتين .

الأوزاعى . قال إسماعيل بن عياش[١] : سمعت الناس سنة

---

(١) اسماعيل بن عياش بن سليم أبو عتبة العنسى من أهل حمص ، سمع محمد بن زياد الالهانى وشرحبيل بن مسلم وبحير بن سعد وأبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم ويحيى بن سعيد الأنصارى وغيرهم . وروى عنه سليمان الأعمش وأبو داود الطيالسى ويزيد ابن هارون وغيرهم . وقد ورد بغداد فى زمان المنصور وولاه خزانة الكسوة. وقال يزيد بن هارون: مارأيت عربياً أحفظ من اسماعيل ابن عياش ، وروى يحيى بن صالح قال : ما رأيت رجلاً أكبر نفساً من اسماعيل بن عياش ، كنا اذا أتينا الى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص . وسمعته يقول : ورثت عن أبى أربعة آلاف دينار فأنفقتها فى طلب العلم . وقال أحمد بن حنبل : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من اسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم . وروى عن يحيى بن معين قال : اسماعيل بن عياش ثقة فيما يروى عن أصحابه أهل الشام ، وأما ما روى عن غيرهم ففيه شئ . وقيل إن العراقيين كانوا يكرهون حديثه . ومات سنة إحدى وثمانين ومائة . وقيل فى السنة التى بعدها . وقد ترجم ياقوت الحموى فى معجم البلدان اسماعيل بن عياش فى العلماء الذين خرجوا من بيروت . وروى عنه البلاذري فى « فتوح البلدان »

أربع ومائة يقولون : الأوزاعى اليوم عالم الأمّة . وقال محمد ابن شعيب (١) : قلت لأميّة بن زيد (٢) : أين الأوزاعى من مكحول ؟ قال : هو عندنا أرفع من مكحول : إنه قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق . وقال الامام أحمد بن حنبل (٣) :

(١) تقدم ذكره أو هو يعنى أبا على محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري الدمشق الحافظ ، قد سمع فى الشام ومصر والعراق وأصبهان. قال عبد العزيز الكنانى: كان يتهم. وعاش ٨٧ سنة . عن « شذرات الذهب الجزء الثالث »

(٢) أميـة بن يزيد الأنصاري ذكره ابن حبان فى الثقات

(٣) الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاصد بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاصد بن هنب بن أفصى ابن دعمىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيبانى المروزي الأصل . قال ابن خلكان : خرجت أمه من مرو وهى حامل به فولدته فى بغداد فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة . وقيل إنه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع ، وكان إمام المحدثين ، صنف كتابه المسند ، وجمع فيه من

الحديث مالم يتفق لغيره . وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث. وكان من أصحاب الامام الشافعي ـ رضى الله تعالى عنهما ـ وخواصه. ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر، وقال فى حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل اه. قلنا : ومن المروى من شعر الامام الشافعي :

قالوا يزورك أحمد وتزوره   قلت الفضائل لا تفارق منزلهْ
إن زارنى فبفضله أو زرته   فلفضله فالفضل فى الحالين لهْ

ومما اشتهر به ابن حنبل مقاومته للخليفة المأمون عند ما دعا الى القول بخلق القرآن، فضربه وحبسه وبقى مصراً على الامتناع. قال الخطيب فى تاريخ بغداد : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد، أبو عبد الله إمام المحدثين ، الناصر للدين، والمناضل عن السنة، والصابر فى المحنة، مروزى الأصل، قدمت أمه بغداد وهى حامل فولدته ، ونشأ بها وطلب العلم، وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة ، فكتب عن علماء ذلك العصر، وسمع من اسماعيل بن علية وهشيم بن بشير وحماد بن خالد الخياط ومنصور بن سلمة الخزاعى والمظفر بن مدرك وعثمان بن عمر بن فارس وأبى النضر هاشم بن القاسم وأبى سعيد مولى بنى هاشم ومحمد بن يزيد ويزيد ابن هارون الواسطيين ومحمد بن أبى عدى ومحمد بن جعفر غندر ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى وبشر

ابن المفضل ومحمد بن بكر البرساني وأبي داود الطيالسي وروح بن عبادة ووكيع بن الجراح وأبي معاوية العزيز وعبد الله بن نمير وأبي أسامة وسفيان بن عيينة ويحي بن سليم الطائفي ومحمد بن ادريس الشافعي وابراهيم بن سعد الزهري وعبد الرزاق بن همام وموسى ابن طارق والوليد بن مسلم وأبي مسهر الدمشقي وأبي اليمان وغيرهم.وذكر الذين تلقوا عنه مثل ابنيه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحاق والامام البخاري وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي وأبي زرعة الدمشقي وغيرهم. وجميع العلماء يعظمون أحمد بن حنبل الى الدرجة القصوى . قال عبد الله بن داود الحربي : كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه، وكان بعده أبو اسحاق الفزاري أفضل أهل زمانه .قال نصر بن علي : وأنا أقول : أحمد ابن حنبل كان أفضل أهل زمانه . وقال علي بن المديني : إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبوبكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة. وقال أحد العلماء من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام .وتوفى رضى الله عنه ببغداد لثلاث عشرة بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين. وكانت له جنازة لم يكن مثلها فى الاسلام. قيل حضرها من الرجال ثمانمائة ألف، ومن النساء ستون ألفا. ووقع النوح فى أربعة أصناف من الناس:المسلمين، والنصارى، واليهود، والمجوس. وذلك لإجماع الخلق على إجلال قدره

دخل الثورى والأوزاعى على مالك،فلما خرجا قال مالك : أحدهما أكثر علماً من صاحبه ولا يصلح للأمامة ـ يعنى سفيان ـ والآخر يصلح للأمامة ، يعنى الأوزاعى . قال أبو اسحق الفزارى (١) :

(١) جاء فى شذرات الذهب طبع مصر الجزء الأول صفحة ٣٠٧ مانصه : وفى سنة ١٨٥ توفى الامام الغازى القدوة أبو اسحاق الفزارى ابراهيم بن محمد بن الحارث الكوفى نزيل ثغر المصيصة . روى عن عبد الملك بن عمير وطبقته . ومن جلالته روى عنه الأوزاعى حديثاً فقيل : من حدثك بهذا ؟قال : حدثنى الصادق المصدوق أبو اسحاق الفزارى . قال الفضيل بن عياض: ربما اشتقت إلى المصيصة مابى فضل الرباط بل لأرى أبا اسحاق الفزارى . وقال غيره : كان إماماً قانتاً مرابطاً مجاهداً آمراً بالمعروف إذا رأى بالثغر مبتدعاً أخرجه . قال ابن ناصر الدين : ابراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء الكوفى الفزاري أبواسحاق الحجة الامام شيخ الاسلام ثقة متقن . وقال أبو داود الطيالسى: مات أبو اسحاق الفزارى وما على وجه الأرض أفضل منه ! قلت : وقد رأيت ذكر أبى اسحاق الفزارى فى « فتوح البلدان » للبلاذرى ، وعدّه من جملة الفقهاء الذين استفتاهم عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير الثغور فى أمر أهل قبرس حين نقضوا العهد، فكتب الى الليث بن سعد ومالك

كان الأوزاعى رجل عامة ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعى ـ يعنى إماما وخليفة ـ والله أعلم . وقال الوليد بن مسلم : ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعى حتى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام والأوزاعى إلى جنبه فقلت : يا رسول الله عمن نأخذ العلم ؟ قال : عن هذا ، وأشار إلى الأوزاعى

وقال عمر بن أبى سلمة التنيسى (١) سمعت الأوزاعى يقول : رأيت كأن ملكين عرجا بى وأوقفانى بين يدي رب العزة ، فقال : أنت عبد الرحمن الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فقلت : بعزتك ربّ أنت أعلم . قال : فهبطا بى حتى ردّانى الى مكانى . رواه الحافظ أبو نعيم . وقال الوليد بن يزيد (٢) : كان الأوزاعى

ابن أنس وسفيان بن عيينة وموسى بن عين واسماعيل بن عياش ويحيي بن حمزة وأبى اسحاق الفزارى ومخلد بن الحسين وغيرهم يسألهم الحكم الشرعى فى أمرهم .

(١) عمر بن أبى سلمة التنيسى الفقيه ، روى عنه الأوزاعى وطبقتـه ، وأصله دمشق . ثقة . وقيـل لا يحتج به . مات سنة ٢١٣ .

(٢) الوليد بن يزيد الهمدانى . كتب الىّ السيد علال الفاسى : أنه الوليد بن يزيد أو طلحة العطار . قيل إن أبا داود روى عنـه كما فى التهذيب ، وجاء فيه أيضا : أن الوليد بن يزيد هو أبو هاشم

من العبادة على شئ لم نسمع بأحد قوى عليه ، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلى . وقال اسحاق بن خالد [1]: سمعت

البصرى، روى عن عبد الملك بن كردوس وعن قتيبة وعن نصر ابن علي . وعلى كل حال لا نظن المؤلف عنى هنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموى ، لأنه لم يكن ممن يروي أخبار الزهد والعبادة ، بل كان أفسق خليفة عرفه الاسلام ، وقتلوه من أجل فسقه وانتهاكه حرمات الله ومجاهرته بشرب الخمر . قال : الذهبي فى دول الاسلام: إنه كان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعراً ، فقاموا عليه بفسقه وارتكابه القبائح . وقال إنه خرج عليه ابن عمه يزيد الملقب بالناقص ، وكان الوليد فى الصيد بناحية « تدمر » فجهز يزيد جيشاً حاربوه وأسروه وأتوا برأسه على رمح . وكان ذلك سنة ١٢٥ قال المعافى الجريرى : جمعت شيئاً من أخبار الوليد ومن شعره الذى ضمنه ما فجر به من خرقه وسخافته ، وما صرح به من الالحاد بالقرآن والكفر بالله . نقل هذا السيوطى فى تاريخ الخلفاء . ثم نقل عن الذهبي أنه لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر

(١) اسحاق بن خالد يروى عن أبيه أنه ابن عمر . واسحاق ابن خالد البالسى يروى عن أبى نعيم ومحمد بن مصعب .

أبا مسهر[١] يقول : كان الأوزاعى يتبسم أحياناً ولا يضحك ، وكان يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاء . وأخبرنى بعض إخوانى أن أمه كانت تدخل منزله وتتفقد موضع صلاته فتجده رطباً من دموعه فى الليل . وقال عقبة بن علقمة[٢] وغيره : أريدَ الأوزاعى

---

(١) أبو مسهر: عبد الأعلى بن مسهر الدمشقى الغسانى ، سمع سعيد بن عبد العزيز التنوخى ومالك بن أنس ويحيى بن حمزة الحضرمى ، وروى عنه يحيى بن معين وغير واحد من الأئمة ، وقال : رأيت الأوزاعى ورأيت ابن جابر وجلست معه . وأراده المأمون على القول بخلق القرآن فقال له : يا أمير المؤمنين : القرآن كلام الله غير مخلوق . وكان هـذا المجلس بينهما فى الرقة ، فأمر المأمون بإشخاصه من الرقة الى بغداد وحبسه فيها، فلم يلبث فى الحبس إلا يسيراً حتى مات،وذلك فى غرة رجب سنة ٢١٨ .وكان ثقة جليلا موقراً معظماً . قال أحد العلماء : ما رأيت أحـداً فى كورة من الـكور أعظم قدراً ولا أجل عند أهلها من أبى مسهر بدمشق . وكان أبو مسهر يشهد لأبى الفضل العباس بن الوليـد العذرى البيروتى أنه ثقة .

(٢) عقبة بن علقمة : لم نجد ترجمة لهذا الاسم ، ويظهر لنا أنه كان معاصراً للأوزاعى، بل كان من أهل بيروت، لأنه ورد ذكره

فى محل آخر عند الكلام على وفاة الأوزاعى، حيث يقول : قال عقبة بن علقمة : « اختضب فى داره ودخل الحمام، وأدخلت امرأته معه كانوناً فيه نار وفحم، وأغلقت عليه باب الحمام، فلما هاج الفحم صغرت نفسه، وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدناه موسداً ذراعيه الى القبلة » فمن قوله : « فوجدناه » ظاهر أنه حضر الوفاة. ثم إن لنا دليلا ثانياً على أن هذا الرجل هو من أهل بيروت ومن أهل ذلك العصر، وهو أن فى الإثبات الثانى من سجل نسب عائلتنا الارسلانية المحرر فى صفر سنة تسعين ومائة، واردة شهادة «عقبة بن علقمة البيروتى» ولا بأس بنقل هذا الاثبات برمته، قال :

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، أما بعد: طلب منى الأمير مسعود ابن المرحوم الأمير أرسلان المنذرى أن أكتب له من توفى وولد من أقار به وأهله فاستعنت بالله وصليت على نبيه، وكتبت هذه الأحرف بيدى الفانية، وهو أنه مما شاهدناه وأدركناه أنه فى سنة مائة واثنين وأربعين فى أواسط شهر ربيع الآخر قدم الى جبالنا هذه الأمير منذر بن مالك وأخوه الأمير أرسلان وأولاد إخوتهم: الأمير خالد ابن الأمير حسان، والأمير عبد الله ابن الأمير نعمان، والأمير فوارس ابن الأمير عبد الملك، وكان قدومهم بأمر أمير المؤمنين المنصور الخليفة العباسى، رحمه الله،

وكانوا قد قابلوه بدمشق لما قدم اليها، وتوطنوا بجبال بلدتنا هذه. وكان أول نزولهم بحصن وادى تيم الله بن ثعلبة ثم بالمغيثة ثم نزلوا المضارب وتفرقوا بالبلاد. وأول من توفى منهم الأمير خالد ابن حسان رحمه الله، توفى فى «طردلا» القرية التى مصّرها، وكانت وفاته فى شعبان سنة مائة وأربع وستين. وقام بعده ولده الأمير عمرو وكان عمره اثنتين وأربعين سنة. كذا ذكر لى بعض الثقات. وهكذا كان يبين لى من منظره، والله أعلم. وكان من الشجعان، ومن العقلاء، رحمه الله. ثم توفى الأمير أرسلان ابن الأمير مالك، وكانت وفاته فى خمسة ذى الحجة سنة مائة وسبعين وعمره ستون سنة. وقد كان أخبرنى أن مولده فى سنة إحدى عشرة ومائة. وكان رحمه الله طويل القامة واسع الصدر أسود الشعر، وهو من أشجع من أدركناه من فرسان العرب الضراغم، وكان جريئاً فى الكلام، صاحب عقل وفراسة قلما تخطئ، وشهرته تغنى عن ذكره. وأما أولاده فهم الأمير مسعود والأمير مالك والأمير عمرو والأمير محمود والأمير همام والأمير اسحاق والأمير عون، وكان رحمه الله تتلمذ لشيخنا وأستاذنا أبى عمرو الأوزاعى عليه السلام. ولقد سمعته بأذنى عندما دفنا أبا عمرو يقول: رحمك الله أبا عمرو، فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذى ولانى. ولما توفى الأمير أرسلان ذهبت

الى محل وطنه « سن الفيل » ، وجئنا به الى بلدتنا هذه ، وصليت عليه وتوليت دفنه ، رحمه الله . ثم توفى الأمير منذر بن مالك أمير الجبل ، ولم يكن له أولاد سوى ابنة ابتنى بها الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان ، وهى أم ولديه الأمير هانى والأمير عيسى . فلما توفى جدهما سلمهما والدهما تركته وانتقلا الى حصن « سلحمور » وأبقى عنده ولده الكبير الأمير محسن ، وهو من بنت الأشعث بن الضامر الداري . وتوفى الأمير المنذر فى حصن سلحمور الذى بناه فى سنة سبع وأربعين ومائة ، وكانت وفاته نهار الأحد خامس عشر شهر رجب سنة مائة وأربع وثمانين ، وهى السنة الثانية من انتقال الأمير مسعود الى « الشويفات » وسكناه بها . وكان الأمير المنذر ثابت النفس شجاعاً ، عاقلا كريما ، إلا أنه كان كثير القتل لا يرضى على من غضب عليه ، إلا ما ندر . وكان رحمه الله مقرون الحواجب ، ضخم الجسم ، ليس بالطويل ولا القصير . ولما توفى الأمير المنذر اجتمع الأمراء والشيوخ وولوا عليهم ابن أخيه الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان ، وتوفى الأمير عون ابن الأمير أرسلان فى الشويفات بهذه السنة ، فلم يلد له أحد [1] . فهذا ما شهدناه وكتبناه ، والله سبحانه أعلم . كتبه الفقير اسحاق بن حماد التميرى خادم تراب الأوزاعى عليه السلام . شهد عقبة بن علقمة البيروتى ، وأبو حذيفة اسحاق بن بشير البخارى ، وعمرو بن هاشم البيروتى

(١) كذا فى الاصل

على القضاء فامتنع فتركوه . وقال الأوزاعى : ما من شىء أبغض

وابراهيم بن أيوب الدمشقى . كتب فى صفر سنة تسعين ومائة ، والحمد لله، وصلى الله على خير خلق الله اه

فلا بد من أن يكون علقمة بن عقبة البيروتى الشاهد فى هذا الاثبات هو الذى تكلم عن وفاة الأوزاعى من تأثير الفحم فى الحمام . وأما اسحاق بن بشير البخارى فهو معروف، روى عن ابن جريج وغيره ، مات سنة ٢٠٦ أى بعد هذا الاثبات بست عشرة سنة . وأما وادى تيم الله بن ثعلبة فهو ما يعرف الآن ببلاد حاصبيا وارشيا . وأما المغيثة فهى ظهر الجبل شرقى عين صوفر يمر بها طريق الشام الى بيروت . وأما طردلا فقرية دارسة الآن من شحار الغرب فى لبنان . وأما سن الفيل فهى قرية الى الشمال من نهر بيروت كان يسكنها جدنا أرسلان بن مالك المنذرى اللخمى . وأما حصن سلحمور فهو حصن دارس الآن فى قمة جبل منقطع من الجهات الأربع فى قرية سلحمور التى هى من قرى الارسلانيين . وأما الشويفات فهى الآن قصبة كبيرة أهلها نحو من سبعة آلاف نسمة بناها الأمير مسعود الأرسلانى ، ومن ذلك الوقت أى من ألف ومائة وتسع وستين سنة بالحساب العربى هى مركز العائلة الارسلانية بدون انقطاع ،وهى مسقط رأس محرر هذه السطور ، عفى عنه .

إلى الله تعالى من عالم يزور عاملا . وروى أبو الفرج بن الجوزى[(١)] عن عباس بن الوليد قال : أخبرني أبي قال : سمعت الأوزاعى يقول : مامن ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا انقطعت نفسه عليها حسرات ، فكيف اذا مرت به

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه، التيمى الفقيه البغدادى الحنبلي الواعظ الحافظ المشهور ، الذى ضربت الأمثال بوعظه وحفظه وكثرة تآليفه. قيل إنه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس . قال ابن خلكان : وهذا شئ عظيم لا يقبله العقل . ومن أشهر تآليفه « زاد المسير فى علم التفسير » و «المنتظم» فى التاريخ وهو كبير ، و«الموضوعات» وهو أربعة أجزاء ، ذكر فيه كل حديث موضوع . وتوفى ليلة الجمعة ١٢ رمضان سنة ٥٩٧ ببغداد .

ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وهو مقيم على الغفلة عن الله عزوجل معرض عن ذكره، تارك لشكره؟ أعاذنا الله تعالى من ذلك. وكان الأوزاعى يقول : الناس عندنا أهل العلم، وأهل الجهل كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وقال بشر بن الوليد : رأيت الأوزاعى كأنه أعمى من الخشوع . وقال أحمد بن أبى الحوارى [1] : بلغنى أن نصرانياً أهدى الى الأوزاعى جرة عسل وقال له : يا أبا عمرو

---

(١) قال الذهبى فى « دول الاسلام » : أحمد بن أبى الحوارى شيخ دمشق ، الزاهد العالم، مات سنة ٢٤٦، صاحب أبى سليمان الدارانى . وجاء فى شذرات الذهب الجزء الثانى : وفى سنة ٢٤٦ توفى أحمد بن أبى الحوارى الزاهد الكبير، أبو الحسن الدمشق من كبار المحدثين والصوفية ، ومن أجل أصحاب أبى سليمان الدارانى. وقال السخاوي فى طبقات الأولياء : أحمد بن أبى الحوارى كنيته أبو الحسن وأبو الحواري، واسمه ميمون من أهل دمشق، صحب أبا سليمان الدارانى وسفيان بن عيينة وأبا عبد الله السيناحى وغيرهم ، وله أخ يقال له محمد ، يجرى مجراه فى الزهد والورع ، وابنه عبد الله بن أحمد بن أبى الحواري من الزهاد ، وأبوه كان أيضاً من العارفين . هذا وكانت زوجة ابن أبى الحوارى من الزاهدات القانتات على طريقة زوجها .

تكتب لى إلى والى بعلبك ! يعنى ليشفع له عنـــده . قال له الأوزاعى : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك ، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له ، فوضع عنه ثلاثين ديناراً . وإنما رد الهدية على الشفاعة خوفاً من الوقوع فى الرياء ، لما روى أبو داود عن أبى أمامة [١] رضى الله عنه أنه قال : من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها وقبلها، فقد أتى باباً عظيما من أبواب الرياء . وقال الأوزاعى : العافية عشرة أجزاء: تسعة منها صمْت، وجزء منها الهرب من الناس . وقال الأوزاعى : يأتى على الناس زمان،أقل شئ فى ذلك الزمان أخ مؤنس،أودرهم من حلال، أو عمل فى سنة . ويعنى بالأخ : المؤمن بالله تعالى،والله أعلم . وقال الامام العلامة أبو الفرج زين الدين بن رجب [٢]

---

(١) أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصارى، كان من التابعين، ولد فى حياة النبى صلي الله عليه وسلم ومات لتمام المائة

(٢) أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي صاحب كتاب أهوال القبور . هكذا فى كشف الظنون ساق نسبه . ثم إنه مترجم فى شذرات الذهب الجزء السادس الصفحة ٣٣٩ هكذا ملخصاً : سنة ٧٩٥ توفى الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ المحدث شهاب

رحمه الله فى كتاب «أهوال القبور» : وروينا من طريق أبى إسحاق الفزارى أنه سأل نبّاشاً قد تاب كان ينبش القبور ويسرق الأكفان، فقال : أخبرنى عمن مات على الاسلام : ترك وجهه على ما كان أم لا ؟ قال : أكثر ذلك حول وجهه عن القبلة . قال فكتب بذلك الى الأوزاعى . فكتب إلىّ : إنا لله وإنا إليه راجعون، ثلاث مرات ، أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة . وروى الامام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى (١) فى كتابه المسمى « بالحجة على تارك المحجة » باسناده

الدين أحمد ابن الشيخ الامام المحدث أبى أحمد رجب عبد الرحمن البغدادى ثم الدمشقى الحنبلي الشهير بابن رجب (قال عنه) : الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة ، قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة ٧٤٤ ، وأجازه ابن النقيب والنووى الخ . ثم ذكر مشايخه ومؤلفاته، ومنها شرح صحيح البخارى ، وشرح جامع الترمذى ، وشرح أربعين النووى وغيرها، وكان لا يتردد إلى أحد من ذوى الولايات، وكان يسكن بالمدرسة العسكرية بالقصاعين، ودفن بالباب الصغير بجوار قبر الفقيد أبى الفرج عبد الواحد الشيرازى

(١) ذكر الذهبى فى حوادث سنة ٤٩٠ وفاة عالم الشام

عن محمد بن كثير (١) قال : كان على عهد هشام بن

الزاهد أبى الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى الشافعى ، قال عبد الوهاب السبكى فى طبقات الشافعية : الفقيه أبو الفتح المعروف قديماً بابن أبى حافظ ، والمشهور الآن بالشيخ أبى نصر الزاهد، الجامع بين العلم والدين، مصنف كتاب الانتخاب للدمشق، وهو فيما بلغنى كبير فى بضعة عشر مجلداً ، وكتاب الحجة على تارك المحجة وكتاب التهذيب ، وكتاب المقصود ، وكتاب الكافى ، وكتاب شرح الإشارة التى صنفها سليم الرازى وغير ذلك ، قال : تفقه على الفقيه سليم « بصور » ، ثم دخل الى ديار بكر وتفقه على محمد بن بيان الكارزنى ، ودرس العلم ببيت المقدس مدة ، ثم انتقل إلى صور وأقام بها عشر سنين ينشد العلم ، ثم انتقل منها الى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويفتى ويدرس، وهو على طريقة واحدة من الزهد والتقشف وسلوك منهاج السلف، متجنباً ولاة الأمور وما يأتى من الرزق على أيديهم، قانعاً باليسير من غلة أرض كانت له بنابلس الخ. وذكر وفاته بدمشق تاسع المحرم سنة ٤٩٠، خرجوا بجنازته وقت الظهر فلم يمكنهم دفنه إلا قريب الغروب لكثرة الناس : وقبره معروف فى باب الصغير تحت قبر معاوية، رضى الله عنه .

(١) محمد بن كثير : أبو إسحاق القرشى الكوفى ، سكن بغداد

عبد الملك [١] رجل قدري ، فبعث هشام إليه فقال له : قد كثر كلام الناس فيك، قال : نعم يا أمير المؤمنين، ادع من شئت فيجادلني

وحدث بها عن ليث بن أبي سليم والحارث بن حصيرة واسماعيل ابن أبي خالد وعمرو بن قيس الملائي وسليمان الأعمش . وروى عنه موسى بن داود الضبي وسعيد بن سليمان الواسطي وغيرهما ، روى الخطيب في تاريخ بغداد أن يحيي بن معين كان يقول : ليس به بأس . ولكنه روى عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان يقول : محمد بن كثير الذي كان يكون ببغداد ويحدث عن ليث ، أحاديثه عن ليث كلها مقلوبة . وروى الخطيب أقوالاً أخرى مآلها ضعف أحاديث محمد بن كثير هذا .

ثم هناك محمد بن كثير بن مروان بن محمد بن سويد الفهري شامي ، سكن بغداد. وقال الخطيب صاحب تاريخ بغداد: إنه حدث بها عن ابراهيم بن أبي عبلة والأوزاعي والليث بن سعد وعبد الله ابن لهيعة وغيرهم . ولعله هو المراد هنا . وفي فتوح البلدان للبلاذري رواية لمحمد بن كثير عن الأوزاعي . وترجم الخطيب محمد بن كثير ثالثاً ، وهو محمد بن كثير بن سهل الرازي ، سكن بغداد وحدث بها ، ومات سنة ٢٨٧

(١) الخليفة الأموي ، توفي سنة ١٢٥ وكان حازماً عاقلاً

فان أدركت علي بسبب فقد أمكنتك من علاوتى (يعنى رأسه) فقال هشام : قد أنصفت، فبعث هشام الى الأوزاعى، فلما حضر الأوزاعى قال له هشام : يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدرى . فقال له الأوزاعى: اختر إن شئت ثلاث كلمات، وإن شئت أربع كلمات، وإن شئت واحدة . فقال له القدرى : بل ثلاث كلمات . فقال الأوزاعى للقدرى : أخبرنى عن الله عز وجل: هل قضى على ما نهى ؟ قال القدرى : ليس عندى فى هذا شيء . فقال الأوزاعى: هذه واحدة . ثم قال الأوزاعى: أخبرنى عن الله عز وجل: حال دون ما أمر ؟ قال القدرى: هذه أشد من الأولى، ما عندى فى هذا شيء . فقال الأوزاعى : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين، فقال الأوزاعى : أخبرنى عن الله عز وجل: هل أعان على ما حرم ؟ فقال القدرى : هذه أشد من الأولى والثانية، ما عندى فى هذا شيء . فقال الأوزاعى : يا أمير المؤمنين هذه ثلاث كلمات. فأمر هشام فضربت عنقه . فقال هشام بن عبد الملك للأوزاعى : فسر لنا هذه الثلاث الكلمات ماهى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أما تعلم أن الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن الأكل من الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعى : يا أمير المؤمنين أما تعلم أن الله تعالى حال دون ما أمر ؟ أمر إبليس

بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعى : أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم ؟ حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالاضطرار اليه . فقال له هشام : أخبرنى عن الواحدة ما كنت تقول له ؟ قال : كنت أقول له: أخبرنى عن مشيئتك: مع مشيئة الله عز وجل، أو مشيئتك دون مشيئة الله عز وجل ؟ فبأيها أجابنى حل ضرب عنقه . قال : فأخبرنى عن الأربع الكلمات ماهن ؟ قال : كنت أقول له : أخبرنى عن الله عز وجل حيث خلقك ، خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فانه كان يقول: كما شاء . فأقول له : أخبرنى عن الله عز وجل : يتوفاك اذا شئت أو اذا شاء ؟ فانه كان يقول : اذا شاء . فأقول له : أخبرنى عن الله عزوجل اذا توفاك أين تصير : حيث شئت أو حيث شاء ؟ فانه كان يقول : حيث شاء. قال الأوزاعى: يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه، ولا يزيد فى رزقه ولا يؤخر فى أجله، ولا يصير نفسه حيث شاء، فأي شئ فى يده من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ قال : صدقت يا أبا عمرو . ثم قال الأوزاعى : يا أمير المؤمنين إن القدرية ما رضوا بقول الله تعالى، ولا بقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا بقول أهل الجنة، ولا

بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيهم إبليس .
فأما قول الله تعالى : « فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ »
وأما قول الملائكة : « لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » . وأما قول الأنبياء
فقال شعيب عليه السلام : « وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ »
وقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام : « لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي
لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ » . وقال نوح عليه السلام :
« وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ » . وأما قول أهل الجنة فإنهم قالوا : « الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ » .
وأما قول أهل النار : « لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ » وأما قول
إبليس : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي » . وخرج مسلم فى صحيحه عن
أبى هريرة [1] رضى الله عنه قال : « يُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ
الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ

---

(١) قال الذهبى فى حوادث سنة ٥٧ : إنه مات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسى ، وكان إماماً حافظاً مفتياً كبير القدر كثير الرواية . قلت : وقد سئل أبو هريرة عن سبب إكثاره من الحديث فقال : لأنه كان ألزم لرسول الله من الباقين ، ولم يسلم أبو هريرة من الطعن .

شَيْئاً إِلَّا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاء، فيقَالُ: أَنظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا. قال الامام العلاَّمة زين الدين بن رجب: وقد فسر الأوزاعى هذه الشحناء المانعة من المغفرة بالذى فى قلبه شحناء لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، ولا ريب أن هذه الشحناء أعظم جرماً من مشاحنة الأقران بعضهم بعضاً. قال: وعن الأوزاعى أنه قال: المشاحن: كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة. انتهى. وفى تاريخ ابن عساكر عن الأوزاعى قال: مر يونس بن ميسرة حلبس[1] بالمقابر بباب توما فقال: السلام عليكم يأهل القبور، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع، فرحمنا الله وإياكم، وغفر لنا ولكم، فكأننا صرنا الى ماصرتم اليه. فرد الله الروح الى رجل منهم فأجابه، فقال: طوبى لكم يأهل الأرض حين تحجون فى الشهر أربع مرات، قال: والى أين يرحمك الله؟ قال: الى الجمعة، أما تعلمون أنها جمعة

---

(١) مكتوب فى النسخة التى نقلنا عنها «يونس بن ميسرة ابن عليش» وهو تحريف مثله كثير فى هذه النسخة. وأصل الاسم «يونس بن ميسرة بن حلبس» كان من علماء الشام الثقات قتل فى مسجد الشام يوم دخول المسودة أى جماعة بنى العباس الى دمشق. وجاءنى من فاس أنه روى عنه الأوزاعى ومروان ابن جناح وهو يروى عن معاوية وقتله المسودة سنة ١٣٢

مبرورة متقبلة ؟ قال : ما خير ما قدمتم ؟ قال : الاستغفار يأهل الدنيا ، قال : فما يمنعك أن ترد السلام ؟ قال : يأهل الدنيا: السلام حسنة ، والحسنات قد رفعت عنا ، فلا حسنة تزيد ولا حسنة تنقص، وهي ثنايا أهل الدنيا . وقال اسحاق بن راهويه (١) فى مسنده : حدثنا بقية بن الوليد (٢) قال : حدثنا الأوزاعى عن أبى يزيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكْثَرُ أُمَّتِى دُخُولًا الْجَنَّةَ الْبُلْهُ . سألت الأوزاعى عن البله ، فقال : الذين يعرفون الخير ولا يعرفون الشر . هذا حديث مرسل . وقال

---

(١) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم أبو يعقوب الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه ، قال الخطيب فى تاريخ بغداد : كان أحد أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين ، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد . روى عن أحمد بن حنبل أنه قال : لم يعبر الجسر الى خراسان مثل اسحاق ، وإن كان يخالفنا فى أشياء فان الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً . وكان ابن راهويه من الطبقة الأولى فى الحفظ والضبط . توفى سنة ٢٣٢

(٢) بقية بن الوليد الحمصى المحدث، مات سنة ١٩٧ . وجاءنى من فاس أنه الكلاعى أبو يحمد الحمصى أحد الأعلام ، روى عن محمد بن زياد الألهانى ويحيى بن سعد وغيرهما . قال ابن عدى : اذا حدث عن أهل الشام فهو ثبت

أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا حماد بن محمد الفزارى ، قال : بلغنى عن الأوزاعى أنه سأله رجل بعسقلان على الساحل فقال له : يا أبا عمرو نرى طيوراً سوداً تخرج من البحر، فاذا كان العشى عاد مثلها بيضاً . قال : وفطنتم لذلك ؟ قال : نعم . قال : تلك طيور فى حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار فتلفحها النار، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة فيقال: «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب [1] » .

---

(١) يقول حماد بن محمد الفزارى : إنه بلغه عن الأوزاعى أنه سأله رجل بعسقلان ، فمن ياترى الذى حدثه هذا الحديث ؟ ومن الرجل الذى قيل إنه سأل الأوزاعى ؟ كل منهما هيَّان بن بيَّان لا يعرف عنه شئ . وقد يكون ذلك الرجل عامياً فيحدث بأخبار تناسب درجة عقله ، أو حشوياً مغرماً بهــذه الحكايات فينقلها بدون تمحيص ولا محاكمة . ولقد ذكرنا فى المقدمة أن بعض مؤلفينا يحشرون فى كتبهم كل مايسمعون ولوكان من أفواه العوام أو كان من أفواه العجائز، ويتورعون عن إهماله أو انتقاده مها كان فيه من الغرابة بحجة أنه قد يمكن أن يكون صحيحاً، وأن كل شئ من هذه الغرائب ممكن غير مستحيل . نعم : ولــكن نقل هــذه

وقد اجتمع الأوزاعى بالمنصور[1] حين قدم الشام ووعظه، وأحبه

الأخبار ـ ولا سيما بدون سند يعول عليه مع غرابتها فى ذاتها ـ يفقد من الثقة فى سائر الروايات الصحيحة .

(١) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس . وأمه سلامة البربرية. ولد سنة ٩٥ واستخلف سنة ١٣٦ بعد وفاة أخيه أبى العباس السفاح . قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء : كان فحل بنى العباس هيبةً وشجاعةً وحزماً ورأياً وجبروتاً، جماعاً للمال، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة فى العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، وهو الذى ضرب أبا حنيفة رحمه الله على القضاء، ثم سجنه، فمات بعد أيام . وقيل إنه قتله بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه . وكان فصيحاً بليغاً خليقاً للإمارة، وكان غاية فى الحرص والبخل، فلقب أبا الدوانيق ، لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات اه .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد : بويع المنصور يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذى الحجة وهو ابن إحدى وأربعين سنة وعشرة أشهر، وأمه سلامة البربرية، وقام ببيعته عمه عيسى بن على، وأتت الخلافة أبا جعفر وهو بطريق مكة . وروى عن على بن ميسرة الرازى أنه قال : رأيت سنة ١٢٥ أبا جعفر المنصور بمكة فتى أسمر رقيق السمرة، موفر اللمة، خفيف اللحية، رحب الجبهة

المنصور وعظمه . ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أن لا

أقنى الأنف بين القنى، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملوك بزى النساك، تقبله القلوب وتتبعه العيون، ويعرف الشرف فى تواضعه، والعتق فى صورته، واللب فى مشيته . وقيل إنه حبس فى زمان بنى أميـة وكان فى الحبس المنجم المجوسى نوبخت، وذلك فى الأهواز ، فيقول نوبخت : رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن، فرأيت من هيبته وجلالته وسيماه وحسن وجهه وسنائه مالم أره لأحد قط، فصرت فى موضعى اليه، فقلت : ياسيدى ليس وجهك من وجوه أهل هـــذه البلاد . فقال : أجل يامجوسى . قلت : فمن أى بلاد أنت ؟ فقال : من المدينـة . فقلت : من أى مدينة ؟ قال : من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقلت : بحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينة . قال : لا ، ولـكنى من عرب المدينة . قال: فلم أزل أتقرب اليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته، فقال : كنيتى أبو جعفر . فقلت : أبشر فوحق المجوسية لتملـكن جميع ما فى هذه البلدة حتى تملك فارس وخراسان والجبال . قلت : هو كما أقول، فاذكر لى هذه البشرى ، فقال : إن قضى شئ فسوف يكون . قلت : قد قضاه الله من السماء، فطب نفساً . وطلبت دواةً فوجدتها فكتب لى: بسم الله الرحمن الرحيم. يانوبخت اذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم مئونة الظالمين ، وورد

يلبس السواد، فأذن له ، فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب :

الحق الى أهله ، لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا، وكتب: أبو جعفر . قال نوبخت : فلما ولى الخلافة صرت اليه فأخرجت الكتاب، فقال : أنا له ذا كر، ولك متوقع، فالحمد لله الذى صدق وعده ، وحقق الظن . فأسلم نوبخت، وكان منجم المنصور ومولى له. وكان المنصور يقول : الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى. والملوك أربعة : معاوية وعبد الملك وهشام وأنا . وكان يقول : الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه . ومن تواقيعه أن زياد بن عبيد الحارثى كتب اليه يستزيد من أرزاقه ، وأبلغ فى كتابه ، فوقع المنصور فى القصة : إن الغنى والبلاغة اذا اجتمعا فى رجل أبطراه ، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك ، فاكتفِ بالبلاغة . وكان حزمه من النوادر، دخل مرة من باب الذهب بعد أن بنى بغداد وشيد هذا الباب، فاذا بثلاثة قناديل مصفوفة فقال : أما واحد من هذا كان كافياً ! يقتصر من هذا على واحد . وفيما يروى عن حزمه واحتياطه أن المهدى قال للربيع الحاجب بعد وفاة المنصور : قم بنا ندر فى خزائن أمير المؤمنين ، قال : فدرنا فوقفنا على بيت فيه أربعمائة حبّ مطينة الرءوس (الحبّ بالضم:

الحقه فاسأله لم كره لبس السواد ؟ ولا تعلمه أنى قلت لك .

الجرة ، فارسى معرب) قال : قلنا : ماهذا ؟ قيل : هذه فيها أكباد مملَّحة أعدها المنصور للحصار . ومما يروى عن بخله أن جارية رأت قميصه مرقوعا فقالت : أخليفة وقميصه مرقوع ؟ ! فقال : ويحك ! أما سمعتِ ما قال ابن هرمة :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

وفى زمن المنصور استبد عبد الرحمن بن معاوية الأموى بأمر الأندلس، واستأنف لبنى أمية دولة من وراء البحر، وكانت أم عبد الرحمن بربرية كأم المنصور، وكان هذا يقال له: صقر قريش، وأرسل اليه المنصور جيشاً فقاتلهم وظفر بهم ، وأرسل برءوس القتلى الى القيروان ومصر ومكة، فما شعر الناس إلا وهذه الرءوس بين أيديهم، فلما بلغ ذلك المنصور قال : الحمد لله أن جعل البحر بيننا وبينه . وفى زمن المنصور خرج محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فظفر بهما المنصور وقتلهما وجماعة من آل البيت ، ومن ذلك وقع الانشقاق بين العلوية والعباسية ، وكانوا من قبل شيئاً واحداً . وآذى المنصور العلماء والزهاد مثل أبى حنيفة ومالك وابن عجلان والثورى لعدم مطاوعتهم له فى كل مايريد . وهو الذى قتل أبا مسلم الخراسانى الذى كان ممهد الطريق للدولة العباسية، والمشيد لبنائها. وكان سبب ذلك أنه وقعت بينهما

فسأله الربيع ، فقال : لأنى لم أرَ مُحرماً أحرم فيه ، ولا ميتاً

وحشة،فكتب أبو مسلم الى المنصور يُدل عليه،ويمن بكونه هو الذى لولاه لم تقم لبنى العباس قائمة . فما زال المنصور بدهائه يستدرجه حتى حصل فى يده، وعندذلك لم يفلته ، وأبى إلا قتله ، فمع أنه كان يتكلم عن العفو لم يكن عنده عفو عندما يخشى على ملكه . قال له عمه عبد الصمد : لقد لججت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو . قال له : لأن بنى مروان لم تبل رممهم ، وآل أبى طالب لم تغمد سيوفهم ، ونحن بين قوم قد رأونا أمس سوقة ، فليست تتمهد هيبتنا فى صدورهم إلا بنسيان العفو ، واستعمال العقوبة . وسنة ١٥٠ ثار أهل خراسان على المنصور ، واشتدت الثورة الى أن بلغ عدد الثائرين ثلثمائه ألف مقاتل ، ولكن الله وفق جيوش المنصور فى حربهم ، واستأصل منهم عشرات من الألوف ، حتى دخلوا فى الطاعة . وفى زمن المنصور بدأت ترجمة الكتب من السريانية والفارسية الى العربية ، وذلك ككتاب كليلة ودمنة واقليدس .والمنصور أول خليفة قدم الموالى على العرب فزالت رئاسة العرب وقيادتهم . ومن أعظم ما وقع على المنصور خروج عمه ابراهيم بن على واستفحال أمره، الى أن أصبح المنصور يحدث نفسه بالفرار . ولكن الحظ واتاه على غير انتظار وظفر أخيراً بعمه وأتوا له برأسه، فخر ساجدا . وأعظم عمل قام به

كفن فيه، ولا عروساً جُلّيت فيه، فلهذا أكرهه . وقال عبد الوهاب بن نجدة[1] : حدثنا أبو الاسوارى محمد بن عمرو

المنصور بناؤه مدينة بغداد التى صارت أكبر مدينة فى العالم لعهده وعهد خلفائه مدة قرنين أو ثلاثة. ابتدأ أساس المدينة سنة ١٤٥ واستتم البناء سنة ١٤٦ ، وسماها مدينة السلام . قال الخطيب فى تاريخ بغداد: بلغنى أنه لما عزم على بنائها أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرض، فمثل لهم صفتها التى فى نفسه . ثم أحضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم ، فأجرى عليهم الأرزاق، وكتب الى كل بلد فى حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من أمر البناء ، ولم يبتدئ فى البناء حتى تكامل فى حضرته من أهل المهن والصناعات ألوف كثيرة ، ثم اختطها وجعلها مدورة . ولسنا الآن فى وصف عظمة بغداد فى وقتها ، وإنما نقول : إنها بلغت قمة مجدها فى خلافة الرشيد ، فربما كان فيها من مليونين الى ثلاثة ملايين نسمة. هذا وكانت وفاة المنصور سنة ١٥٨ بمكة عن ٦٣ سنة ، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة .

(١) لم أجد فى البداية عبد الوهاب بن نجدة، وظننت هذا الاسم محرفاً عن عبد المجيد الثقفى محدث البصرة ، مات سنة ١٩٤ إلا أن الأخ الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربى عثر عليه

التنوخى [١] قال : كتب أبو جعفر المنصور الى الأوزاعى : أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين فى عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك فى عنقه ، فاكتب اليه بما رأيت فيه المصلحة . فكتب اليه : أما بعد فعليك ياأمير المؤمنين بتقوى الله عز وجل ، وتواضع يرفعك الله تعالى يوم يضع المتكبرين فى الأرض بغير الحق ، واعلم أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله تعالى عليك إلا وجوباً. قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا ابراهيم بن عبدالله [٢] قال حدثنا محمد بن اسحاق بن ابراهيم [٣] حدثنا أبو السعيد

وكتب لى أنه ليس فى الاسم تحريف، وأنه عبدالوهاب بن نجدة الحوطى أبو محمد الجبلى (نسبة الى جبل قاسيون) ثبت ثقة، مات سنة ٢٣٢

(١) هذا الاسم لم نجد صاحبه، أو لما نجد صاحبه

(٢) ابراهيم بن عبد الله الكجى أبو مسلم شيخ المحدثين مصنف السنن ، مات بالبصرة عن مائة سنة ، قاله الذهبى

(٣) لا ندرى أى محمد بن اسحاق بن ابراهيم يقصد ، فانه وجد عدة رجال بهذا الاسم ترجمهم جميعا الخطيب فى تاريخ بغداد، وربما كان يقصد محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن راهويه ، لانه كان محدثاً كأبيه ، ومات سنة ٢٨٩. وأما الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربى فيظن أولا أنه محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران

التغلبي [١] قال : لما خرج ابراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور ، أراد أهلَ الثغور أن يعينوه عليهما فأبوا ذلك ، فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى، وكان ملك الروم يحب أن يفادى بهم ويأبى أبو جعفر . فكتب الأوزاعى الى أبي جعفر كتاباً : أما بعد فان الله تعالى استرعاك هذه الأمة لتكون فيها بالقسط قائماً، وبنبيه صلى الله عليه وسلم فى خفض الجناح والرأفة متشبهاً، وأسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة

السراج ، روى عنه الشيخان خارج صحيحهما، مات سنة ٢٠٨

(١) كتب لى السيد علال الفاسى من فاس أنه عثر على هذا الاسم فى كتاب « الكنى والأسماء » لأبي بشر الدولابي، وذلك فى كنى التابعين. قال: ولم يزد على أن قال : أبو سعيد محمد بن سعيد التغلبي المصيصى . ثم كتب لى أنه وجده فى تهذيب التهذيب لابن حجر، وهو محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عكاشة ابن محصن الأسدى ، روى عن الأعمش والأوزاعى والثورى . وقال يحيى بن معين : كذاب . وقال البخارى : منكر الحديث. وقال أبو حاتم : كذاب . وقال ابن حبان : لا يكتب حديثه إلا للاعتبار. ومن ذلك: (من أكرم مؤمناً فكأنما أكرم الله)

ويرزقه راحمها ، فان سائخة (١) المشركين التى غلبت عام أول، وموطئهم حريم المسلمين، واستنزالهم العواتق والذرارى من المعاقل والحصون ، كان ذلك بذنوب العباد . وما عفا الله أكثر . فبذنوب العباد استنزلت العواتق والذرارى من المعاقل والحصون، لا يلقون لهم ناصراً ، ولا عنهم مدافعاً ، كاشفات عن رءوسهن وأقدامهن ، فكان ذلك بمرأى ومسمع ،وحيث ينظر الله تعالى الى خلقة أعراضه وأعراضهم، فليتق الله أمير المؤمنين، وليبتغ بالمفاداة بهم من الله سبيلا، وليخرج من حجة الله،فان الله تعالى قال لنبيه: « وَمَا لَكُمْ لَاتُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ » والله يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذ فىء موقوف ، ولا ذمة تؤدى خراجاً إلا خاصة أموالهم . وقد بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنى لأسمع بكاء الصبى فى الصلاة فأتجوز فيها مخافة أن تفتن أمه » فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين فى أيدى العدو

---

(١) سائخة: من ساخ بمعنى رسخ .لعله يريد أن يقول : ملكة المشركين وقوتهم

يمتهنونهم ويتكشفون(١) منهم مالا تستحله إلا بنكاح، وأنت راعى الله، والله تعالى فوقك، ومستوف منك « يَوْمَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » فلما وصل اليه كتابه أمر بالفداء. وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً من حديث محمد بن مصعب القرقسانى (٢) قال: حدثنى الأوزاعى قال: بعث الى أبو جعفر أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته، فلما وصلت اليه سلمت عليه فرد على السلام واستجلسنى ثم قال: ما الذى أبطأ بك عنا يا أوزاعى؟ قلت: وما الذى يريده أمير المؤمنين؟ قال: أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم. قلت: انظر لا تجهل شيئاً مما أقول. قال: وكيف لا أجهله وأنا أسألك عنه، وقد وجهت فيه اليك، وأقدمتك له؟ قلت: ان تسمعه لا تعمل به. قال: فصاح بى الربيع وأهوى بيده الى السيف. فانتهره

---

(١) تكشف الأمر فعل لازم بمعنى انكشف. ولكن هنا فعل متعد مفعوله قوله: مالا تستحله. فكأنه أجراه مجرى الأفعال التى تفيد تكلف الشىء، أى يتكلفون الكشف

(٢) فى الطبقات الكبرى لابن سعد فى الجزء الثانى فى خبر أبى هريرة جاء ذكر محمد بن مصعب القرقسانى يروى عن الأوزاعى عن أبى كثير الغُبرى عن أبى هريرة. تقدم ذكره.

المنصور وقال : هـذا مجلس مثوبة لا عقوبة · فطابت نفسى وانبسطت فى الكلام ، فقلت : يا أمير المؤمنين! حدثنى مكحول عن عطية بن بسر [١] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله سيقت اليـه ، فان قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليـه من الله تعالى، ليزداد بها إثماً ، ويزداد الله عليه بهاسخطا» . يا أمير المؤمنين! حدثنى مكحول عن عطية بن بسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما وال بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة» . ياأمير المؤمنين ! من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو الحق المبين . ياأمـير المؤمنين ! إن الذى يلين قلوب أمتكم لـكم حين ولاكم أمورهم لقرابتـكم من نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بهم رءوفاً رحيماً مواسياً نفسه بهم فى ذات يده ، وإنك عند الناس لحقيق أن تقوم فيهم بالحق، وأن تـكون بالقسط فيهم قائماً، ولعوراتهم ساتراً، لم تغلق عليك دونهم الأبواب ، ولم تقم عليـك دونهم الحجاب، تبتهج بالنعمة عندهم، وتبتئس بما أصابهم من سوء .

---

(١) هو عطية بن بسر المازنى أخو عبد الله : صحابى له حديث، روى عنه مكحول وسليم بن عامر. ذكره فى التذهيب صفحة ١٢٦

ياأمير المؤمنين، قد كنت فى شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت ملكهم: أحمرهم وأسودهم، ومسلمهم وكافرهم، فكل له عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام[١] وراءهم فئام ليس فيهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه ؟ ياأمير المؤمنين ! حدثنى مكحول عن عروة ابن رويم[٢] قال : كانت بيد النبي صلى الله عليه وسلم جريدة يتسلك[٣] بها ويروع بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يامحمد ماهذه الجريدة التى كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعباً ؟ فكيف بمن شق أبشارهم[٤] وسفك دماءهم، وخرب ديارهم، وأجلاهم عن بلادهم ، وغيبهم بالخوف منه . ياأمير المؤمنين، حدثنى مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه فى خدشة خدش

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه

(٢) عروة بن رويم اللخمى أبو القاسم الدمشقى ، روى عنه الأوزاعى ويحيى بن حمزة ، ووثقه النسائى، مات سنة ١٣٢

(٣) تسلَّك مطاوع سلك بالتشديد

(٤) الأبشار جمع بشر ، والبشَرَ والبشرة ظاهر جلد الانسان

أعرابياً لم يتعمده[١] فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله

---

(١) فى الطبقات الكبرى لابن سعد أنه لما قدم عمر بن الخطاب الشام أتاه رجل يستأديه على أمير ضربه ، فأراد عمر أن يقيده . فقال عمرو بن العاص : أتقيده منه ؟ قال: نعم . قال : إذاً لا نعمل لك على عمل . قال : لا أبالى وقد رأيت رسول الله يعطى القَوَد من نفسه . قال : أفلا نرضيه ؟ قال : ارضوه . ثم روى عن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاد من خدش فى نفسه . وقال سعيد بن المسيب : أقاد النبى صلى الله عليه وسلم من نفسه، وأقاد أبو بكر من نفسه ، وأقاد عمر من نفسه .وجاء أيضاً فى الطبقات الكبرى فى ذكر ماأوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه أنه دخل المسجد وهو معتمد على الفضل بن عباس ، فقال للناس : إنه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم،وإنما أنا بشر ، فأيما رجل كنت أصبت من عرضه شيئاً فهذا عرضى فليقتص ، وأيما رجل كنت أصبت من بشره شيئاً فهذا بشرى فليقتص،وأيما رجل كنت أصبت من ماله شيئاً فهذا مالى فليأخذ ، واعلموا أن أولاكم بى رجل كان له من ذلك شىء فأخذه أو حللنى فلقيت ربى وأنا محلَّل لى ، ولا يقولنَّ رجل إنى

لم يبعثك جباراً ولامتكبراً. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي فقال : اقتصّ مني. فقال الأعرابي : قد أحللتك بأبي أنت وأمي، ما كنت لأفعل ذلك أبداً ولوأتتْ على نفسي،فدعا له بخير . ياأمير المؤمنين،رض نفسك لنفسك، وخذ لها الأمان من ربك،وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها». ياأمير المؤمنين! إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لايبقى لك كما لايبقى لغيرك . ياأمير المؤمنين! تدرى ماجاء في تأويل هذه الآية عن جدك : «مالهذا الكتاب لايغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها»؟قال:الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك، فكيف بما عملته الأيدى وحصدته الألسن ؟ ياأمير المؤمنين! بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات (ضيعة) لخشيتُ أن أسأل عنها . فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟ ياأمير المؤمنين! تدرى ماجاء في

أخاف العداوة والشحناء من رسول الله، فإنهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي،ومن غلبته نفسه على شئ فليستعن بي حتى أدعو له . قلت: فليتأمل المتأمل في هذه الكمالات النبوية، والأخلاق المحمدية.

تفسير هذه الآية عن جدك : «ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى» ؟ قال : ياداود إذا قعد اثنان بين يديك فكان لك فى أحدهما هوى فلا تمنَّين فى نفسك أن يكون له الحق فيفلج على صاحبه فأمحوك من نبوّتى ثم لاتكون خليفتى ولا كرامة. ياداود إنما جعلت رسلى إلى عبادى رعاء كرعاء الإبل، لعلمهم بالرعاية، ورفقهم بالسياسة، ليجبروا الكسير، ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء . ياأمير المؤمنين، إنك قد بليت بأمر عظيم لوعرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه . ياأمير المؤمنين ، حدثنى يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى [1] أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلاً على الصدقة فرآه بعد أيام مقيما ، فقال له: مامنعك من الخروج إلى عملك؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد فى سبيل الله عز وجل ؟قال : لا . قال عمر : وكيف ؟ قال : قال

---

(١) قال الذهبي : سنة ١٣٤ مات فقيه دمشق يزيد بن جابر الأزدى، وذكر للقضاء فاذا هو أكبر من القضاء .وذكر الأستاذ الكردعلى فى كتابه « خطط الشام » يزيد بن يزيد بن جابر الأزدى ، وقال: إنه إمام فقيه .

لأنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَامِنْ وَالٍ يَلِي مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيئاً إلا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى جِسْرٍ فِي النَّارِ فَيَنْتَقِضُ بِهِ الجِسْرُ انْتِقَاضاً يُزِيلُ كُلَّ عُضْوٍ مِنْهُ عَنْ مَوْضِعِهِ، ثُمَّ يُعَادُ فَيُحَاسَبُ، فَإِن كَانَ مُحسِناً نَجَا بِإِحْسَانٍ، وإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ ذَلِكَ الجِسْرُ فَهَوَى بِهِ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً ».

فقَالَ لَهُ عُمَرُ رضى الله عنه : مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا ؟ قَالَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ [1]

---

(١) أبو ذر الغفارى الصحابى الجليل، اسمه جندب بن جنادة ابن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام ابن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر، أسلم قبل الهجرة وأسلم معه أناس من قومه غفار، ثم لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أسلم الباق منهم، وأسلمت معهم أسلم، فقال رسول الله : غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله. وكان أبوذر فى أولية أمره يقطع الطريق، ولكن الله قذف فى قلبه الهداية، فجاء الى مكة ولق رسول الله وأبا بكر وأسلم، وكان رابعاً أو خامساً فى الاسلام . وروى عن رسول الله أنه قال: « مَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ ولا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ مِن رَجُلٍ أصدقَ مِنْ أَبِي ذر » وقيل إن الرسول قال لأبى ذر : « اذا بلغَ النبأ سَلْعاً فاخرُجْ مِنْهَا

(أي من المدينة) وَنَحَا بيَدِهِ نَحوَ الشَّام ، وَلَا أرَى أُمرَاءكَ يَدَعُونَكَ. قَال: يَارَسُولَ اللهِ أفَلَا أُقَاتِلُ بَيْنِي وَبَيْنَ أمْرِكَ ؟ قَالَ: لَا . قَالَ : فَمَا تَأمُرُنِي؟ قَالَ : فَاسْمَعْ وَأطِعْ وَلَوْ لِعَبْدٍ حَبَشِيّ » وقيل إنه قال له : أفَلَا أدُلُّكَ عَلَى مَاهُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ اصْبِرْ حَتَّى تَلْقَانِي . وقد تحقق قول رسول الله بأجمعه . فإن أبا ذر خرج بعد وفاة رسول الله الى الشام وهناك اختلف مع معاوية في هذه الآية : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ » قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، وقال أبوذر : نزلت فينا وفيهم . فكان بينهما كلام، وكتب معاوية الى عثمان يشكو أبا ذر فكتب عثمان الى أبي ذر يقول له : اقدم الى المدينة . فقدم فأقبل الناس عليه فقال له عثمان : إن شئت تنحيت فكنت قريباً ، فأسكنه الرَّبَذَة . وروى أبو ذر قال : أوصانى خليلي (أى رسول الله) بسبع: أمرنى بحب المساكين والدنو منهم ، وأمرنى أن أنظر الى من هو دونى ولا أنظر الى من هو فوق ، وأمرنى أن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأمرنى أن أصل الرحم، وإن أوذيت . وأمرنى أن أقول الحق وإن كان مراً ، وأمرنى أن لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأمرنى أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهنَّ من كنز تحت العرش . وأبو ذر فى الاسلام هو أقرب الناس مبادئ الى الاشتراكيين، يقول بعدم ادخار المال ، ويميل الى التصعلك بفطرته.

وسلمان (١) رضى الله عنهما . فأرسل اليهما عمر فسألهما فقالا : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم · فقال عمر : واعمراها يتولاها بما فيها ! فقال أبو ذر : من سَلَتَ (٢) الله أنفه وألصق خده بالأرض . فأخذ أبو جعفر المنديل فوضعه على وجهه فبكى وانتحب حتى أبكانى . فقلت : يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباسُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إمارة على مكة والطائف فقال له :

وكان من شيعة أمير المؤمنين رضى الله عنهما ·وقيل إن التشيع فى الشام بدأ به، وإنه كان له مقام فى جبل هونين من عاملة،وإنه كان كان يخرج الى الصرفند بقرب صيدا على ساحل البحر . وقد ترجمناه فى « حاضر العالم الاسلامى » بأطول من هذه الترجمة .

(١) أبو عبد الله من أهل جى من أصبهان، طوحت به طوائح الزمن الى أن جاء وادى القرى ثم المدينة، واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم مهاجراً فأتاه وأسلم. وكان رقيقاً ثم تحرر، وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم · وقيل إنه الذى أشار على الرسول بحفر الخندق قائلاً له : إن العجم تفعل ذلك اذا اشتد بها الحصار . وكان من أكابر الصحابة. وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « سَلْمَانَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ » وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنهما

(٢) سلت : أخرج أو قطع

ياعباس ياعم النبى ! إمارة(*) تحييها خير من إمارة لاتحصيها . هى نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه ، أنه لا يغنى عنه من الله شيئاً إذ أوحى الله اليه : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال: « يَاعَبَّاسُ يَاصَفِيَّةُ عَمَّةُ النَّبِي ويَافَاطِمَةُ بِنْتَ النَّبِى! إنى لستُ أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيئاً، أَلاَلِى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ (١) » . وقد قال عمر رضى الله عنه : لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل أرب الفقدة لايطلع منه على عورة ولا يحتو على خربة(٢) ولا تأخذه فى الله لومة لائم. وقال : السلطان أربعة أمراء : فأمير قوى طلق نفسه وعماله، فذاك المجاهد فى سبيل الله، يد الله عليه باسطة بالرحمة . وأمير فيه ضعف طلق نفسه وأرتع عماله بضعف، فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله .

---

(١) فى صحيح البخارى : « يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيئاً ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَاأُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، يا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيئاً ، ويا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيئاً ، وَيا فَاطِمَةُ بِنتُ مُحمَّدٍ سَلِينِى مَا شئْتِ مِن مَالى لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيئاً »

(٢) لا يحتو أى لا يعدو ، والخربة : هى العورة أو الفساد فى الدين ، يقال ما رأينا فى فلان خربة فى دينه

(*) كذا بالأصل . وفى العقد الفريد : نفس تحييها .

وأمير طلق عماله وأرتع نفسه، فذاك الحطمة (١) الذى قال فيه (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم: « شَرُّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ » فهو الهالك. وأمير أرتع عماله ونفسه فهلكوا جميعاً. وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتيتك حين أمر الله تعالى بمنافيخ فوضعت على النار تسعر الى يوم القيامة، فقال له: يا جبريل صف لى النار، فقال: إِنَّ اللهَ أَمَرَ بِهَا فَأُوقِدَتْ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اصْفَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لَا يُضِيءُ لَهَبُهَا وَلَا جَمْرُهَا. وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ أُظْهِرَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَمَاتُوا جَمِيعًا، وَلَوْ أَنَّ ذَنُوبًا مِنْ شَرَابِهَا صُبَّ فِي مَاءِ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَقَتَلَ مَنْ ذَاقَهُ، وَلَوْ أَنَّ ذِرَاعًا مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ تعالى وُضِعَ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَرَّتْ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ النَّارَ ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ وَتَشْوِيهِ خَلْقِهِ وَعِظَمِهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى جِبْرِيلُ لِبُكَائِهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَتَبْكِي يَا مُحَمَّدُ

(١) الراعى الظلوم للماشية، وهى بضم ففتح (٢) زيادة على ما فى الأصل

وَقَدْ غَفَرَ لَكَ اللهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : «أَولاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً ؟ » قال : ولم بكيت ياجبريل وأنت الروح الأمين : أمين الله على وحيه ؟ قال : أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت ، فهو الذى منعنى من اتكالى على منزلتى عند ربى عز وجل فأكون قد أمنت مكره ، فما زالا يبكيان حتى نوديا من السماء : أن ياجبريل ويامحمد إن الله قد آمنكما أن تعصياه فيعذبكما ، ففضل محمد على الأنبياء كما فضل جبريل على ملائكة السماء كلهم [1] . وقد بلغنى ياأمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب قال : اللهم إن كنت تعلم أنى أبالى إذا قعد الخصمان بين يدى على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفة عين . ياأمير المؤمنين إن أشد الشدة القيام بحق الله ، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى . إنه من طلب العز بطاعة الله تعالى رفعه الله تعالى ، ومن طلبه بمعصيته أذله الله تعالى ووضعه . هذه نصيحتى والسلام عليك . ثم نهضت ، فقال : الى أين؟ فقلت : الى البلد والوطن باذن أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى ، فقال : قد أذنت لك ، وشكرت لك نصيحتك ، وقبلتها بقبول حسن ، والله

---

(١) هذا الوعظ الذى وعظه الأوزاعى أبا جعفر المنصور رأيت فى بعض المظان اختلافاً فى ألفاظ منه .

الموفق للخير والمعين عليه ، وبه أستعين ،وعليه أتوكل،وهوحسبي ونعم الوكيل، فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثل هذا،فانك المقبول غير المتهم فى النصيحة . قلت : أفعل إن شاء الله تعالى . قال محمد بن مصعب (١) : فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم

(١) كتب لى الأخ الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق : أن محمد بن مصعب الفرقسانى روى عن الأوزاعى واسرائيل وضعفه النسائى ، مات سنة ٢٠٨ وكتب لى بشأنه الاستاذ السيد علال الفاسى الفهري القرشى من آل الجد بفاس ما ملخصه أن الفرقسانى بضم الفاء (*) هكذا ضبطه صفى الدن الخزرجى ويوافقه فى شكل الرسم أى باسقاط الياء أبو بشر الدولابى فى كتابه الكنى والأسماء ص ١٤٧ ج ١ وكناه ثمة بأبى الحسن .وقيل فيه : ضعيف، وقيل : مقارب. وقال أبو زرعة: صدوق ولكنه حدث بأحاديث منكرة . وعن الأصمعى : ومحمد بن مصعب الفرقسانى أتى بمنا كير . قلت : وإنى أرى هذا الكتاب لم يخلُ من أحاديث منكرة ، ومن روايات لايرويها إلا الحشوية ، بحيث إنى اضطررت الى طيّ بعضها والتنبيه على غرابة بعضها . ثم إنه فى ترجمة أبى هريرة من الطبقات الكبرى لابن سعد جاء ذكر محمد بن مصعب الفرقسانى يروى عن الأوزاعى عن أبى كثير الغبرى عن أبى هريرة

(*) كذا بالأصل ، وقد ضبطناه فى صفحة ١٢٣ نقلا عن تهذيب التهذيب بقافين

يقبله . وقال : أنا فى غنى، وما كنت لأبيع نصيحتى بعرض من الدنيا ولا بكلها . وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه فى رده . وروى الحافظ أبو نعيم أن الأوزاعى كتب الى الحكم بن غيلان القيسى : قد أحببت ـ رحمك الله وإيانا ـ أن نقفك على ماعلمت من المراء [1] وإن كان على ما تعلم فيه ، وأن تجعل لمعادك فى طرفى نهارك نصيباً ، ولا يستفزنّك إيثار غيره، ودع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ماظهر لك منه، فان ستر عنك خلافه فاحمد الله على عافيته ، وإن عرض لك ببدعة فأعرض عن بدعته، ودع من الجدل مايغير القلب ويزيد الضغينة ويُرِقّ الورع، ولا تكن ممن يمتحن من لقى بأوابد [2] وما عسى أن يفترى به أحد ، وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع تريد به الله تعالى، وليعنك ماعنى الصالحين قبلك ، فانه قد أعظمهم ثقل الساعة، فجرت على خدودهم

(١) يلوح لنا دائماً أن فى هذا الكتاب جملاً ناقصة قد سقطت تكملتها بالنسخ ، ولهذا قد اضطررنا الى طى بعض جمل برمتها وإبقاء أخرى على ما فيها من اضطراب ، والله أعلم بمكان الأصل

(٢) الأوابد : الغرائب

من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم، عناؤهم على أنفسهم، وراحتهم على الناس . نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً، وخشوعاً يؤمننا به من الفزع الأكبر، إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك . وروى الحافظ أبو نعيم أيضا أن الأوزاعى قال : قال سليمان عليه السلام لابنه : يابنى عليك بخشية الله تعالى فانها غلبت كل شئ . قال : وبلغنى أن سليمان عليه السلام قال : يامعشر الجبابرة كيف تصنعون إذا وضع الميزان لفصل القضاء ؟ . وقال سليمان عليه السلام : كل عمى ولا عمى القلب . وقال سليمان عليه السلام : لهو العلماء خير من حكمة الجهلة . وروى الحافظ أبو نعيم أيضا أن الأوزاعى قال : بلغنى أنه ماوعظ رجل قوماً عظة لايريد بها وجه الله إلازلّت عن القلوب كما يزلّ الماء عن الصفا .

وقال الأوزاعى : إن المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيراً . وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلا . وقال الأوزاعى : بلغنا أن الميت يجد ألم الموت مالم يبعث من قبره، أو قال: الى أن يبعث من قبره . وقال الأوزاعى : بلغنى أن فى السماء ملكاً ينادى كل يوم : ألا ليت الخلائق لم يُخلَقوا ، وياليتهم إذ خلقوا عرفوا لمَ خلقوا، وجلسوا فذكروا ماعملوا ، يعنى فندموا واستغفروا . وروى

الحافظ أبو نعيم أيضا عن الأوزاعى أنه كان يقول : خمس كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة،وعمارة المسجد، وتلاوةالقرآن،والجهاد فى سبيل الله عز وجل . وقال الأوزاعى : من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قلّ كلامه. وقال أبو حفص (١) : سمعت سعيد بن عبد العزيز (٢) يقول : ماجاءنا الأوزاعى بشئ أعجب إلينا من هذا . وروى الحافظ أبو نعيم أن محمد بن الأوزاعى قال : قال لى أبى : لو قبلنا من النـاس كل مايعطوننا لهنّـا عليهم . وقال الحافظ أبو نعيم أيضا : حدثنا محمد ابن أحمد بن الحسن قال : حدثنا كثير بن موسى، قال : حدثنا معاوية بن عمر ، قال : حـدثنا أبو إسحاق الفزارى، قال : قال

---

(١) لعله يعنى الحافظ أباحفص عمر بن على الباهلي أحد الأئمة الثقات، مات سنة ٢٤٩ . جاء فى فتوح البلدان للبلاذرى روايات كثيرة عن أبى حفص الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز التنوخى تجدها فى صفحة ١٢٢ منه وفيما يليها من الصفحات

(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوخى شيخ دمشق وفقيهها وعالمها . كان يقول : ماقمت الى صلاة قط إلا مثلت لى جهنم . قال الحاكم: هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة ، مات سنة ١٦٧

الأوزاعى : اصبر بنفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ماوسعه، ولا يستقيم الايمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الايمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الايمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة . قال : وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الايمان والعمل، فالعمل من الايمان، والايمان من العمل ، وإنما الايمان اسم جامع ، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى لا انفصام لها ، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله، لم يقبل منه، وكان فى الآخرة من الخاسرين . قال الحافظ أبو نعيم : كان الأوزاعى يكثر كلامه ومواعظه ورسائله، وهو أحد أئمة الدين وأعيان الاسلام ، اقتصرنا من أخباره على ماذكرناه . ثم ذكر الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعى أحاديث ، منها قال : حدثنا سليمان بن أحمد (١) قال : حدثنا الحسن بن جرير الصورى ، قال : حدثنا اسماعيل بن أبى الزناد من أهل وادى القرى

---

(١) سليمان بن أحمد الدمشقى ثم الواسطى الحافظ ، روى عن الوليد بن مسلم وجماعة ، وهو مضعف . قال البخارى : فيه نظر

قال : حدثني إبراهيم شيخ من أهل الشام عن الأوزاعي، قال : قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [١] عن قوله عز وجل : « يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » فقال: نعم حدثنيه أبي عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لَأُبَشِّرَنَّكَ بِهَا يَاعَلِيُّ فَبَشِّرْ بِهَا أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي : الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا، واصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ، تُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً، وَتَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ » قال الحافظ : غريب تفرد به اسماعيل بن أبي الزناد وابراهيم بن أبي سفيان . قال أبو زرعة: سألت أبا مسهر عنه فقال: من ثقات مشايخنا وقدمائهم . وروى أيضا بسنده عن الأوزاعي عن محمد بن المنكدر [٢]

(١) هو أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، كان يلقب بالباقر ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر في اعتقاد الامامية . ومعنى الباقر أي الباقر للعلوم المتوسع فيها . توفي بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع، وذلك سنة ١١٣ وقيل ١٤ وقيل ١٨ ومائة

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة،

عن جابر (١) رضى الله عنه قال : « قِيلَ يارَسُولَ اللهِ مَا بِرُّ الْحَجِّ ؟ قال : إطْعَامُ الطعَامِ وَطِيبُ الْكَلَامِ » وقد أحببت أن أروى بسند عن هذا الامام حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم لأتشرف بدخوله فى سندى تبركا بذلك : أخبرنى بجميع صحيح الامام الحافظ المتقن أبى عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى غير واحد من شيوخى منهم الشيخ الامام العلامة الحافظ قاضى القضاة جمال المحدثين وصدر العلماء أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حجا بن موسى الحسبانى (٢) الشافعى قراءة عليه وأنا أسمع ، سنة عشر وثمانمائة

الحافظ الزاهد القدوة، التيمى المدنى، كان من معادن الصدق، ومات سنة ١٣٠

(١) لعله يعنى جابر بن سمرة السوائى أحد الصحابة الذين نزلوا الكوفة

(٢) كتب لى الأخ الشيخ عبد القادر المغربى أنه : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين حجى بن موسى بن أحمد بن سعد ابن غشم بن غزوان بن على بن مسرور بن تركى الحسبانى الدمشقى الشافعى الحافظ، مؤرخ الاسلام، وله كتاب سماه « الدارس من أخبار المدارس » وانتهت اليه المشيخة فى البلاد الشامية، ومات سنة ٨١٦ وقال أيضاً فيما كتب الىّ به عن ترجمة الحسبانى: إن

وبقراءتى عليه وهو يسمع ثانياً من أوله الى أثناء باب علامات النبوة فى الاسلام ، فى مجالس آخرها خامس جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، قال : أخبرنا به جماعة من شيوخنا منهم الشيخان المسندان مجد الدين أبو العباس أحمد بن العفيف أبى عبد الله بن محمد وأبو اسحاق ابراهيم بن الضياء أحمد بن الامام أبى اسحاق ابراهيم بن فلاح بن محمد الاسكندرانى الدمشقيان قراءة عليهما وأنا أسمع ، وآخرون إجازة ، قالوا : أخبرنا الشيخ المسند شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أبى العز بن شرف بن بيان الانصارى البزار الدمشقى قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا الشيخ سراج الدين أبو عبد الله الحسن بن المبارك بن محمد بن يحي بن الزبيدى البغدادى [1] ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الاول

صاحب الشذرات ترجم عالماً باسم الحسبانى هذا مع اسم أبيه وجده، وسماه القاضى شهاب الدين، لكنه زاد فى تلقيبه «الأطروش» وقال إنه مات سنة ٩٠٧ . قلت : ولم أجد أحداً ذكر وجه هذه النسبة وهى « الحسبانى » وأنا أظن أنها نسبة الى « حسبان » بلدة فى جبال البلقاء

(١) كتب الىّ الشيخ عبدالقادر المغربى ترجمته عن الشذرات هكذا :

ابن عيسى بن شعيب بن اسحاق بن ابراهيم السجزى الصوفى (١) قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد فى آخر سنة اثنتين وأول سنة

ابن الزبيدي سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمران الربعى الزبيدي الأصل البغدادي البابصرى الحنبلى، مدرس مدرسة عون الدين بن هبيرة، روى عن أبى الوقت وأبى زرعة وأبى زيد الحموى، وصنف كتاب « البلغة » فى الفقه، ولد سنة ٥٤٦ ومات سنة ٦٣١

(١) قال ابن خلكان : كان أبو الوقت عبد الأول مكثارا من الحديث، عالى الاسناد، طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر، ولد فى هراة سنة ٤٥٨ وتوفى فى بغداد سنة ٥٥٣ وصلّوا عليه الصلاة العامة بامامة الشيخ عبد القادر الجيلى . والسجزى نسبة الى سجستان وهى من شواذ النسب . وقال ابن خلكان : سمعت صحيح البخارى بمدينة اربل فى بعض شهور سنة ٦٢١ على الشيخ الصالح أبى جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفى بحق سماعه فى المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبى الوقت المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ٥٥٣ بحق سماعه من أبى الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى فى ذى القعدة سنة ٤٦٥ بحق سماعه من أبى محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى فى صفر سنة

ثلاث وخمسين وخمسمائة ، قال : أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودى البوشنجى [(١)] قراءة عليه ببوشنج فى ذى القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة قال : أخبرنا الامام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى [(٢)] قراءة عليه فى صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، قال : أخبرنا الامام

---

٣٨٢ بحق سماعه من أبى عبد الله محمد بن أبى يوسف بن مطر الفربرى سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى مرتين إحداهما سنة ٢٤٨ والثانية سنة ٢٥٢ رحمهم الله تعالى . إنك ترى من هنا أن هذه السلسلة واحدة ، ولكنها تبدأ عند الراوى فى هذا الكتاب من سنة ٨١٦ بالقراءة على شهاب الدين أحمد الحسبانى، وتبدأ عند ابن خلكان سنة ٦٢١ بالقراءة على أبى جعفر محمد بن عبد الله الصوفى

(١) أبو الحسن الداودى جمال الاسلام عبد الرحمن بن محمد ابن محمد بن المظفر البوشنجى، شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً ، تفقه على القفال والاسفراينى ، ومات سنة ٤٦٧

(٢) عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسى، المحدث الثقة، روى عن الفربرى صحيح البخارى، مات سنة ٣٨١ وله ٨٨ سنة

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِربْري (١) بفربر سنة ست عشرة وثلثمائة ، قال : أخبرنا الامام الحافظ حجة الاسلام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفى مولاهم البخارى ، قال : حدثنا أبو القاسم خالد بن خليل قاضى حمص ، قال : حدثنا محمد بن حرب (٢) قال : قال الأوزاعى : أخبرنا الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٣) عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه تمارى هو والحر

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربرى صاحب البخارى، وهو أحسن من روى الحديث عنه . وفربر بفتح الفاء والأكثرون على كسرها: بليدة على طرف جيحون مما يلي بخارى

(٢) محمد بن حرب الخولانى الأبرش الحمصى قاضى دمشق. روى عن الزبيدى وعن محمد بن زياد الألهانى،وكان حافظاً مكثراً، ومات سنة ١٩٤

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن هذيل بن مدركة حلفاء بنى زهرة. جاء فى طبقات ابن سعد: كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يقول الشعر، فيقال له فى ذلك فيقول : أرأيتم المصدور اذا لم ينفث،أليس

ابن قيس بن حصن الفزارى [1] فى صاحب موسى الذى سأل السبيل الى لقائه ، فمر بهما أبى بن كعب رضى الله عنه ، فدعاه ابن عباس فقال : تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سأل السبيل الى لقائه ، هل سمعت رسول الله يذكر شأنه؟ فقال : إى نعم ، سمعت رسول الله يذكر شأنه يقول : « بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا . فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى : بَلَى عَبْدُنَا الْخَضِرُ . فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لِقَائِهِ ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، وَكَانَ مُوسَى يَتْبَعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى : « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا

يموت ؟ قال محمد بن عمر : كان عبيدالله عالماً ، وكان قد ذهب بصره ، وقد روى عن أبى هريرة وابن عباس وعائشة وأبى طلحة وسهل ابن حنيف وأبى سعيد الخدرى . وكان ثقة فقيهاً ، كثير الحديث والعلم ، شاعراً . توفى بالمدينة سنة ٩٨

(١) وقال فى تاج العروس : الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ابن أخى عيينة ، وكان من جلساء عمر

أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» قال موسى : «ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ، فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا» . فَوَجَدَا الْخَضِرَ، فكان مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ »

ولنذكر حديثاً آخر من طريق الامام الحافظ أبي الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى، أخبرنا بجميع صحيحه بقراءتي عليه وهو يسمع بجامع دمشق فى مجالس آخرها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع بقية السلف الصالح أبي الحسن علاء الدين على بن الحسين بن عروة المشرقي ثم الدمشقي ، قال : أخبرنا الشيخ الامام العالم العلامة أبو زكريا محيي الدين بن يحيي بن يوسف بن يعقوب ، قال : أخبرنا الامام الحافظ شيخ المحدثين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف القضاعي المزي (١) ، قال: أخبرنا المشايخ الخمسة: الحافظ

---

(١) الحافظ الكبير جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن على بن أبي الزهر الامام العلامة الشافعي، شيخ المحدثين، أعجوبة الزمان، ولد سنة ٦٥٤ بحلب ونشأ بالمزة وولى دار الحديث الأشرفية . ومن تصانيفه

جمال الدين أبو حامد بن على بن محمود بن الصابونى ،وأمين الدين محمد أبو القاسم بن أبى بكر الأربدى ، وشمس الدين أبو بكر بن عمر بن يونس المزنى ، ورشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر ابن محمد بن محمد بن سليم العامري قراءة على كل واحد منهم ونحن نسمع، وتاج الدين أبو عبدالله محمد بن عبد السلام بن المطهر ابن الامام أبى سعيدبن أبى عصرون التميمى (١) بقراءتى عليه ، قال

تهذيب الكمال ، مات سنة ٧٤٢ ودفن غربى قبر ابن تيمية ·

كتب لى الاستاذ الأخ الشيخ عبد القادر المغربى الطرابلسى الشامى: أظن أن هذا هو أبو الحجاج الذي سألتم عنه. لكن هناك فرق : قلتم إنه « يوسف بن الزكى عبد الرحمن » وفى (الشذرات) : يوسف بن عبد الرحمن . وقلتم « القضاعى » وليس فى الشذرات القضاعى· وقلتم « المزنى » وهنا « المزى » فلعله تصحيف

(١) عبد الله بن محمد بن هبة الله بن على بن المطهر بن أبى عصرون بن أبى السري ، القاضى الامام أبو سعد التميمى الحديثى ثم الموصلي ،قاضى القضاة الشيخ شرف الدين نزيل دمشق وعالمها · كان مولده سنة ٤٩٣ كما فى طبقات الشافعية لابن السبكى ، قرأ ببغداد وعاد الى بلده الموصل، ثم جاء الى حلب سنة ٥٤٥ وأقبل عليه ملكها نور الدين العادل،فلما جاء الى دمشق استصحبه وتولى

الأربدى : أنبأنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على الطوسى قراءة عليه ونحن نسمع بنيسابور .وقال ابن الصابونى وابن عصرون : أنبأنا المؤيد الطوسى فى كتابه الينا من نيسابور ، قال : أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدى[1] قراءة عليه

نظر الأوقاف، ثم عاد الى حلب، ثم تولى قضاء سنجار وحران وديار ربيعة، ثم عاد الى دمشق وتولى بها القضاء واشتهر وعلت منزلته. وبنى له نور الدين المدارس ، وتفقه عليه خلق كثير ، وصنف التصانيف الكثيرة . وكان إمام الشافعية فى عصره . ومن شعره :

أؤمل أن أحيا وفى كل ساعة   تمرّ بى الموتى تهزّ نعوشها
وما أنا إلا منهمُ غير أنّ لى   بقايا ليال فى الزمان أعيشها

وذكر ابن خلكان وفاته فى ١١ رمضان سنة ٥٨٥ ، ونقل كتاباً للقاضى الفاضل عن خبر وفاته يقول فيه : إنه « كان علماً للعلم منصوباً، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً »

(١) أبو عبد الله بن محمد بن الفضل الصاعدى النيسابورى الفراوى نسبة الى فراوة بلدة بقرب خوارزم ، فقيه أقام بالحرمين مدة ،ومات سنة ٥٣٠ . وقال ابن خلكان : إن لقبه كمال الدين، وإنه كان يختلف الى مجلس إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى ، وإنه

ونحن نسمع · وقال أبو بكر بن عمر المزنى ومحمد بن أبى بكر العامرى وأبو حامد بن الصابونى أيضاً قال : أخبرنا القاضى جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الحرستانى الأنصارى [١] قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا أبو الفضل أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى فى كتابه الينا من نيسابور ، قال : أخبرنا الشيخ الزكى أبو الحسين عبد الغافر ابن محمد بن عبد الغافر الفارسى [٢] ، قال : أخبرنا أبو أحمد محمد ابن عيسى بن عمرويه الجلودى [٣] ، قال : سمعت أبا اسحاق ابراهيم

سمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى، وإنه سمع من أبى اسحاق الشيرازى والحافظ أبى بكر البيهق وأبى القاسم القشيرى

(١) الحرستانى قاضى القضاة الأنصارى الخزرجى الشافعى ، انتهى اليه علو الاسناد ، وكان صالحاً عابداً ، وقال عز الدين ابن عبد السلام : لم أرَ أفقه منه · ناب فى القضاء عن ابن أبى عصرون ، ومات سنة ٦١٤

(٢) أبو الحسين عبد الغافر الفارسى النيسابورى راوى مسلم عن عمرويه. مات سنة ٤٤٨

(٣) ابن عمرويه الجلودى النيسابورى من عباد الصوفية · كان ينسخ بالأجرة . مات سنة ٣٦٨

ابن محمد بن سفيان يقول : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : حدثنى سلمة بن شبيب [١] قال : حدثنا أبو المغيرة [٢] قال : حدثنا الأوزاعى عن اسحاق بن عبد الله [٣] عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ جُدْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ » وفى رواية : « ثُمَّ جَبَذَهُ إِلَيْهِ جَبْذَةً رَجَعَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ الْأَعْرَابِيِّ » وفى رواية : « فَجَذَبَهُ حَتَّى انْشَقَّ الْبُرْدُ حتى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وقد أخبرنى بصحيح

---

(١) سلمة بن شبيب النيسابورى أبو عبد الرحمن الحجرى نزيل مكة ، حدث عن الأئمة والقدماء . مات سنة ٢٤٧

(٢) أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الخولانى الحمصى ، روى عنه البخارى والامام أحمد وغيرهما ، قال البخارى : مات سنة ٢١٢

(٣) اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة زيد بن سهل الأنصارى النجارى المدنى . توفى سنة ١٣٢

مسلم غير واحد من الشيوخ ، ولكن اقتصرت على هذا الإسناد، ولو لاخشية الإطالة لرويت عن كل واحد من أصحاب السنن الأربعة حديثا باسناد ليكون فيه الأوزاعى ، لأن الأوزاعى روى له أصحاب الكتب الستة كما تقدم ذكره . ونسأل الله تعالى القبول والجبر، وأن لايحرمنا خيرما عنده بشر ما عندنا، إنه غفور رحيم.

ومن محاسن مارواه الأوزاعى من أخبار الصالحين الصابرين على البلاء، الراضين عن القضاء، ما رواه أبو العباس أحمدبن مسروق[1].

---

(١) أحمد بن محمد بن مسروق أبو العباس الصوفى ، يعرف بالطوسى. قال الخطيب فى تاريخ بغداد : كان معروفاً بالخير مذكوراً بالصلاح ، وذكر مشايخه الذين روى عنهم وذكر المشايخ الذين رووا عنه، وروى أنه مات سنة ٢٩٩ وقيل بل سنة ٢٩٨ . وكتب لى الأخ الشيخ عبدالقادر المغربى أنه كان من سادات الصوفية ومن رجال الرسالة القشيرية . وقرأت فى طبقات الشعرانى أنه صحب الحارث المحاسبي والسرى وغيرهما ، وكان يقول : لا ينبغى للفقير سماع التغزلات إلا إن كان مستقيما فى الظاهر والباطن ، قوى الحال إماماً فى العلم . وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها، لأن قلوبنا لم تألف الطاعات إلا تكلفاً، ونخشى إن أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رُخَص . وكان يقول : من كان مؤدبه ربه فلا يغلبه أحد . وكان يقول : الزاهد هو الذى لا يملك مع الله سبباً

قال : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثني موسى بن عيسى عن الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي، قال : حدثني بعض الحكماء، قال : خرجت وأنا أريد الرباط،حتى إذا كنت بعريش مصر إذ أنا بمظلة فيها رجل وقد ذهبت عيناه واسترسلت يده ورجله وهو يقول : الحمد لله سيدى ومولاى ،اللهم إنى أحمدك بجميع محامدك كلها حمداً يوافى محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك إذ فضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا. فقلت : والله لأسألنه وأعلمن ماألهمه اليها،فدنوت منه وسلمت عليه،فرد السلام، فقلت له: رحمك الله إنى مسائلك عن شيء فتخبرنى به أم لا ؟ فقال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به . فقلت : يرحمك الله،على أى نعمة تحمده أم على أى فضل من فضائله تشكره ؟ فقال : أو ليس ترى ما قد صنع بى ؟فقلت : بلى ، فقال : والله لو أن الله تبارك وتعالى صب علىّ من السماء ناراً تحرقنى ،وأمر الجبال فدمرتنى،وأمر الجبال فخسفت بى ما ازددت له سبحانه وتعالى إلا حباً ، ولا ازددت له إلا شكرا ! وإن لى اليك حاجة فتقضيها لى ؟قلت : نعم قل ما تشاء ، فقال: بنىّ لى كان يتعهدنى أوقات صلاتى، ويطعمنى عند إفطارى ، وقد فقدته من أمس، فانظر هل تجىء به لى ؟ قال: فقلت فى نفسى : إن فى قضاء حاجته لقربة الى الله تعالى . وقمت وخرجت فى طلبه

حتى إذا صرت بين كثبان الرمل إذ أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله، فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون! كيف آتى العبد الصالح بخبر ابنه ؟ قال : فانتبه وسلمت عليه فرد عليّ السلام . فقلت : يرحمك الله، إن سألتك عن شيء تخبرني به ؟ فقال : إن كان عندى منه علم أخبرتك به . قال : فقلت :أنت أكرم على الله عز وجل وأقرب منزلة منه أم نبيّ الله أيوب عليه السلام ؟ فقال : بل أيوب عليه السلام أكرم على الله منى وأعظم عنده درجة . فقلت :ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به، وكان غرضاً لمرّار الطريق . واعلم أن ابنك الذى أخبرتنى عنه وسألتنى أطلبه لك افترسه السبع، فعظم الله أجرك فيه . فقال : الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبي حسرة من الدنيا، ثم شهق وسقط على وجهه، فجلست عنده ساعة ثم حركته فاذا هو ميت ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون! كيف أعمل فى أمره، ومن يعيننى على غسله وتكفينه ودفنه ؟ فبينما أنا كذلك إذ أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت اليهم فأقبلوا نحوى حتى وقفوا عليّ فقالوا : من أنت وما هذا ؟ فأخبرتهم بقصتى فعقلوا رواحلهم وأعانونى حتى غسلناه بماء البحر، وكفناه بأثواب كانت معهم، وتقدمت أنا فصليت عليه مع الجماعة، فدفناه فى مظلته ، وجلست عند قبره أنساً به أقرأ القرآن الى أن مضى من الليل

ساعات، فغفوت غفوة فرأيت صاحبي فى أحسن صورة وأجمل رؤيا: فى روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن، فقلت له : ألست صاحبي ؟ قال : بلى . فقلت: فما الذى صيرك الى ما أرى؟ فقال : اعلم أنى وردت مع الصابرين لله عز وجل فى درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء . وانتبهت . قال الأوزاعى : فكنت أحب البلاء مذ حدثنى الحكيم بهذا . قال الجوهرى : المظلة بالكسر : البيت الكبير من الشعر

فصـــل

فى ذكر بعض مااختاره الأوزاعى من المسائل الفقهية

اختار رحمه الله تعالى جواز الوضوء بالنبيذ. وهو الماء المنقوع فيه التمر ونحوه، لما روى عن عبدالله بن مسعود أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة النحر فأراد أن يصلى الفجر فقال : معك وضوء ؟ فقلت : لا ، معى إداوة فيها نبيذ . فقال صلى الله عليه وسلم : « تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ طَهُورٌ ». رواه أبوداود . واختار رحمه الله أن الماء إذا لاقته نجاسة فلم يتغير لم يتنجس قل أو كثر ، كما هو مذهب الامام مالك وأحمد ، لحديث بئر بضاعة: أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل

عن الوضوء منها ـ وكان يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن ـ فقال صلى الله عليه وسلم : « الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ » . قال الامام أحمد : حديث بضاعة صحيح . واختار الأوزاعى أن سؤر الكلب والخنزير طاهر يتوضأ به ويشرب، وإن ولغا فى طعام لم يحرم أكله . وهذا مذهب الامام مالك، ومذهب الزهرى شيخ مالك، والأوزاعى . واختار فى السهو مااختاره مالك : إن كان السهو نقصاً فى الصلاة فسجوده قبل السلام، وإن كان زيادة فسجوده بعد السلام . وهو إحدى الروايتين عن الامام أحمد . واختار أن من أكل وشرب فى الصلاة ناسيا تفسد صلاته فرضاً كانت أو نفلاً ، لأنه فعل مبطل من غير جنس الصلاة فاستوى عمده وسهوه . واختار رحمه الله أن أسفل الخف والحذاء إذا أصابته نجاسة فدلكها فى الأرض حتى زالت عين النجاسة، أجزأه ذلك ، وتباح الصلاة فيه . وهو إحدى الروايتين عن الامام أحمد ، أخذا بما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ » أو فى لفظ « إِذَا وَطِئَ الْأَذَى الْخُفِّيَةَ فَطَهُورُهَا التُّرَابُ » رواه أبو داود . واختار رحمه الله أن الاستفتاح فى صلاة العيد يكون بعد التكبيرات . واختار أن غسل الجمعة يجزئ قبل الفجر من يومها . واختار أن المشى خلف الجنازة أفضل ، وأن

المسبوق فى صلاة الجنازة يسلم مع الامام ولا يقضى مافاته . واختار أن المجامع فى رمضان عامداً إذا كفَّر بالصوم فلا قضاء عليه، وإن جامع ناسياً فعليه القضاء دون الكفارة . واختار جواز بيع جلد الأضحية ،وأن يشترى به الغربال والمنخل ، وما أشبه ذلك مما ينتفع به هو وغيره، يعنى الجيران والأصحاب . واختار أن المحرم إذا اضطر الى أكل الصيد فأكله فانه لا يضره ،لأنه مباح له أشبه بصيد البحر مع الضرورة . وهذه المسائل منتقاة من كتاب المغنى للامام العلامة موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى [1] رحمه الله تعالى

قال ابن أبى العشرين [2] : مامات الأوزاعى حتى جلس وحده

---

(١) موفق الدين المقدسى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلى ، ذهب إلى بغداد وأدرك الشيخ عبد القادر وسمع منه . انتهت اليه معرفة المذهب الحنبلي وأصوله . كان وجهه يشرق نوراً، وكان يفحم الخصم فى مناظرته ولا ينزعج، بينما خصمه يصيح و يحترق

(٢) عبد الحميد بن أبى العشرين ، جاء فى كتاب « تهذيب التهذيب » لابن حجر الجزء ٦ الصفحة ١١٢ : عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين الدمشقى أبو سعيد البيروتى كاتب الأوزاعى،

وسمع شتمته بأذنه ، يعنى أنه اعتزل الناس وصبر على أذاهم .
وقال أبو بكر بن أبى حثمة (١) : حدثنا محمد بن عبيد

روى عنه وحده، وعنه جنادة بن محمد ووساج بن عقبة ويحيى بن أبى الحصيب وأبو الجماهر وهشام بن عماره . قال عبدالله بن أحمد عن أبيه : ثقة . وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلاً (تقدم أن هقلاً هو كاتب للأوزاعى أيضاً) وقال ابن الجنيد عن ابن معين : ليس به بأس . وقال العجلى : لابأس به . وقال أبو زرعة : ثقة مستقيم الحديث . وقال أبو الحاتم : ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث . وقال فى موضع آخر : ليس بذاك القوى . وقال هشام بن عمار ليحيى بن أكثم : أوثق أصحاب الأوزاعى كاتبه عبدالحميد . وقال البخارى : ربما يخالف فى حديثه . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : ربما أخطأ

(١) هو أبو بكر بن سليمان بن أبى حثمة واسم أبى حثمة عبدالله ابن حذيفة، وقيل عدى بن كعب بن حذيفة بن تمام بن غانم بن عبد الله بن عويج بن عدى بن كعب العدوى المدنى، كان من علماء قريش وعارفاً بالنسب، ثقة. وله حديث فى الصحيحين . وقرأت فى تاريخ الخلفاء للسيوطى فى ترجمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه رواية عن سؤال سأله عمر بن عبدالعزيز أبا بكر بن سليمان بن أبى حثمة وأجابه هذا عليه

الطنافسى [١] قال: كنت جالسا عند الثورى فجاء رجل فقال : رأيت الليلة كأن ريحانة من المغرب قلعت . قال : إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعى، وكتبوا ذلك، فجاء موت الأوزاعى فى ذلك اليوم . وقال أبو مسهر : بلغنا أن سبب موته أن امرأته أغلقت عليه باب الحمام فمات فيه ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز [٢] بعتق رقبة . قال : وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعا إلا ستة وثمانين فضلت من عطائه. وكان قد اكتتب فى ديوان الساحل. وقال غيره : كان الذى أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام، أغلقه وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح باب الحمام فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة ، رحمه الله تعالى ورضى عنه . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : لاخلاف أنه مات فى بيروت مرابطاً ، واختلفوا فى سنة وفاته ، وروى يعقوب بن

---

(١) محمد بن عبيد الطنافسى الأحدب الكوفى الحافظ ، كان ثقة ، وسمع هشام بن عروة . مات سنة ٢٠٥

(٢) سعيد بن عبدالعزيز التنوخى تقدم ذكره، فقيه الشام بعد الأوزاعى ،أخذ عن مكحول وغيره، وروى كثيراً عنه البلاذرى فى فتوح البلدان ، وذكره ياقوت فى علماء بيروت

سفيان عن سلمة قال : قال الإمام أحمد : رأيت الأوزاعى توفى سنة خمسين ومائة . وقال العباس بن الوليد البيروتى : توفى يوم الأحد أول النهار لليلتين من صفر سنة سبع وخمسين ومائة . هذا هو الذى عليه الجمهور ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى . قال العباس بن الوليد : ولم يبلغ من العمر سبعين سنة . وقال غيره : جاوز السبعين ، والأصح سبع وستون سنة ، لأن مولده فى سنة ثمان وثمانين على الصحيح . وقال عقبة بن علقمة [1] : اختضب فى داره ودخل الحمام وأدخلت معه امرأته كانونا فيه نار وفحم

(١) تقدم ذكر عقبة بن علقمة ، وأننا وجدنا توقيع « عقبة ابن علقمة » فى سجل نسب بنى أرسلان إثبات سنة ١٩٠ مما يدل على أنه من أهل بيروت ومن معاصرى الامام الأوزاعى . وبعد أن حررت ماتقدم جاءنى من الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى أنه عقبة بن علقمة بن حديج أوجريج المعافرى أبوعبدالرحمن . ويقال أبو يوسف . ويقال أبو سعيد البيروتى . روى عن الأوزاعى وغيره . قال أبو مسهر : عقبة بن علقمة المعافرى من أصحاب الأوزاعى من أهل طرابلس من المغرب ، سكن الشام وكان ثقة . وقال ابن عدي : روى عن الأوزاعى مالم يوافقه عليه أحد. مات سنة ٢٠٤

وأغلقت عليه باب الحمام،فلما هاج الفحم صغرت نفسه وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه،فألقى نفسه،فوجدناه موسداً ذراعيه الى القبلة. وقال العباس بن الوليد البيروتى : حدثنى سالم بن المنذر قال : سمعت الضجة بوفاة الأوزاعى فخرجت ، فأول من رأيت نصرانى قد ذرّ على رأسه الرماد ، فالمسلمون من أهل بيروت يعرفون ذلك له. ودفن خارجاً منها على شاطئ البحر فى الصنوبر بأرض قرية يقال لها « حنتوس [١] » وهو مدفون فى قبلة حائط مسجدها . وقال عبد الحق الأشبيلى [٢] فى كتابه العاقبة : ولما مات الأوزاعى

---

(١) وفى وفيات الأعيان أنه رحمه الله دفن فى قرية يقال لها « حنتوس » على باب بيروت، ولا يزال اسم حنتوس محفوظاً الى اليوم ، وإن كانت القرية نفسها درست . وفى بيروت عائلة يقال لها « بيت حنتس » مظنون أن أصلهم من هذه القرية . ولم نعرف الى الآن السبب فى دفن سيدنا الامام الأوزاعى فى حنتوس مع كونه توفى فى بيروت . وقد ظهر من قوله : « على شاطئ البحر فى الصنوبر » أن غابة الصنوبر فى ظاهر بيروت هى من أوائل الفتح الاسلامى، وربما من قبل الاسلام ، خلافاً لمن يظن أن هذا الصنوبر غرسه الأمير فخر الدين المعنى أو غيره فيما بعد

(٢) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو محمد الأزدى

رضى الله عنه اجتمع للصلاة عليه مالا يحصى عددهم إلا الله تعالى، قال: وروى أنه أسلم فى ذلك اليوم من أهل الذمة اليهود والنصارى نحو ثلاثين ألفاً، لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته (١)، ولما رأوه من العجب فى ذلك اليوم. وقال عبد الحميد بن أبى العشرين: سمعت أمير الساحل يقول وقد دفنا الأوزاعى ونحن عند القبة: رحمك الله يا أبا عمرو، فلقد كنت أخاف منك أكثر من الذى ولانى؛ يعنى السلطان (٢) والله تعالى أعلم، وروى أبو الفرج بن

الاشبيلى الحافظ أحد الأعلام، مؤلف الأحكام الكبرى والصغرى. مات سنة ٥٨١ فى بجاية

(١) هذه من المبالغات التى تصحب أخبار مآتم الصالحين فى العادة. وقد قالوا مثل ذلك وأكثر منه فى وفاة أحمد بن حنبل رضى الله عنه. ولابد من أن يكون للخبر أصل سواء كان فى وفاة الأوزاعى أو ابن حنبل، ولكن العامة تضيف الى الواحد عشرة وربما تضيف مائة

(٢) أمير الساحل هو جدنا أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر ابن مسعود بن عون بن المنذر الملقب بالمغرور ابن النعمان بن المنذر ابن المنذر بن ماء السماء اللخمى. وكان يسكن فى سن الفيل القرية المعروفة الى اليوم شمالى نهر بيروت. وتوفى بها فى خمسة من ذى

الجوزى باسناده عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الأوزاعى فى منامى فقلت : يا أبا عمرو دلنى على أمر أتقرب به الى الله تعالى ، فقال لى : مارأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين، يعنى الذين لا يزالون باكين حزناً على أنفسهم ، لما يرون من تقصيرها ، ولما يخافون عليها من سوء مصيرها ، فأعقبهم ذلك علو الدرجات وعظيم المسرات

وقد رثاه غير واحد من الأدباء والفضلاء ، منهم الشيخ الفقيه المقرى أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القدسى [١] فقال :

الحجة سنة مائة وإحدى وسبعين وعمره ستون سنة . وقد جاء فى سجل نسبنا فى الاثبات المؤرخ سنة تسعين ومائة فى صفر بتوقيع اسحاق بن حماد النميرى خادم تراب الأوزاعى عليه السلام أنه سمع الأمير أرسلان بأذنه يقول هذه العبارة : رحمك الله أباعمرو فو الله لقد كنت أخافك أكثر من الذى ولانى . وقد شهد أيضاً بأنه سمعها عبد الحميد بن أبى العشرين كاتب الأوزاعى مما يزيد هذه الرواية توثيقاً

(١) هذه مراثى جماعة من المتأخرين قالوها فى الأعصر الأخيرة لا عند موت الامام الأوزاعى، وهى من الشعر النازل الذى لا يليق بمثل الامام . وفيها لحن وفيها غلط . وهى فى آخر طبقة

الحمد لله ذى النعمى وأشكره على متابعة الآلا وأذكره

ومنهم الأديب النسيب الفاضل عبد اللطيف ابن الشيخ شمس الدين محمد بن الياسوفى ، فقال :

ضاق الفؤاد بما يغشى من الكرب

مذ مات شيخ التقى والعلم والأدب

ومنهم الشيخ الصالح المقرى أبو العز شرف الدين عيسى بن إبراهيم بن عيسى المقدسى ، فقال :

بدأت بحمد الله حال مقالتى فلله الحمد فى كل حالة

وقال أيضاً :

مدحت إماماً فائقاً فى عصره جمع العلوم إمامنا الأوزاعى

ومنهم الأديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن عيسى بن مهنا العبسى :

قد مات أبو عمرو وولى وانقضى

فقد الحبيب أمر من جمر اللظى

من شعر الفقهاء . فلذلك طويناها كلها واكتفينا منها بالمطالع لا غير

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن الفراش يرثى أبا عمرو الأوزاعى فقال :

لهفى على رجل أراد تفقهاً ‏ ‏ أو كان فى علم الحقيقة ساعى

فهذا ما يسره الله تعالى على يد الفقير المذنب الذليل من مناقب الامام العظيم الجليل، جمعتها فى هذا المختصر اللطيف محبة فى هذا الامام العالم العامل الحنيفى، عسى الله تعالى أن يحشرنى معه ومع عباده الصالحين، فان المرء مع من أحب وإن كان من المقصرين، وأرجو من الله أن ينفعنى به ومن بلغ من المسلمين ، إنه جابر المنكسرين . وسميته « محاسن المساعى فى مناقب أبى عمرو الأوزاعى[1] » . وكان الفراغ من نسخه وتعليقه نهار الخميس المبارك

---

(١) الذى يظهر لنا أن جامع هذا الكتاب الذى أعطاه هذا الاسم « محاسن المساعى فى مناقب أبى عمرو الأوزاعى » هو من أهالى القرن التاسع ، لما تقدم من روايته أحاديث حضر مجالسها بنفسه سنة ٨٢٢ ، وأن زين الدين بن تقى الدين بن عبد الرحمن الخطيب إنما هو ناسخ هذا المخطوط ، وذلك فى سنة ١٠٤٨ انتهى من ذلك فى ١٤ جمادى الأولى من تلك السنة ، رحم الله الجميع

رابع عشر جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وأربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم . وذلك على يد أفقر عباد الله تعالى وأحوجهم الى رحمته: زين الدين بن تقى الدين ابن عبد الرحمن الخطيب،غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ فيه ودعا له بالمغفرة ، إنه غفور رحيم .

تم والحمد لله

لطائف المعارف

تأليف الشيخ الامام الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي وهو فى المواعظ مرتب على شهور العام الهجرى ذكر فى كل شهر ما فيه من الوظائف وما يطلب فيه من نوافل الصلاة والصيام وغير ذلك ممحصاً ما ورد فى ذلك من الأدلة مميزاً بين صحيحها وسقيمها ليكون مريد العبادة على بصيرة مما يأتى به .

التاج الجامع للأصول

أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام

قالت المقطم الغراء :

ألف هذا الكتاب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ منصور على ناصف من علماء الأزهر الشريف والمدرس بالجامع الزينبى ، وقد جمعه من كتب الحديث الخمسة المعتمدة . وقسم الكتاب الى أربعة أقسام . والكتاب مزدان بشرح جامع يوضح الغامض ويشتمل على تراجم الذين ورد ذكرهم فى المتن والشرح . ولقد توسع المؤلف الفاضل فى بعض الأبواب فافتتحها بآيات من القرآن الكريم وزاد فى الأحاديث ما جاء فى موطأ الامام مالك ومسند الامام الشافعى والامام أحمد وغيرها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بالشكل الكامل على ورق جيد

